العلماء المرضى

(ترجمة لعلماء أصيبوا بأمراض مستعصية كانت السبب في وفاتهم).

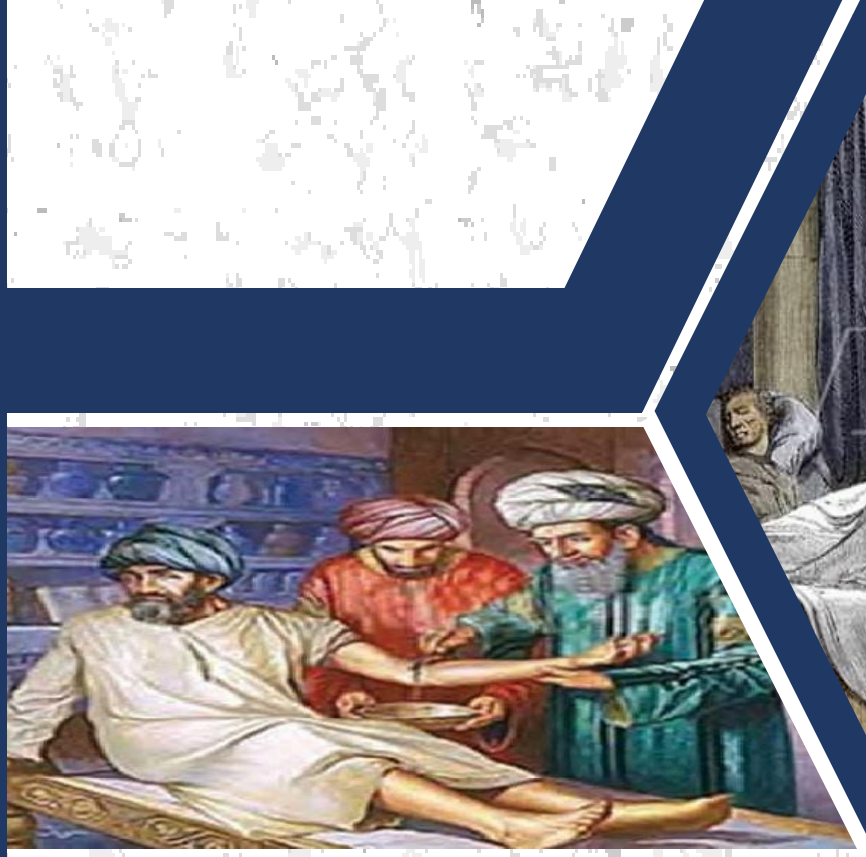

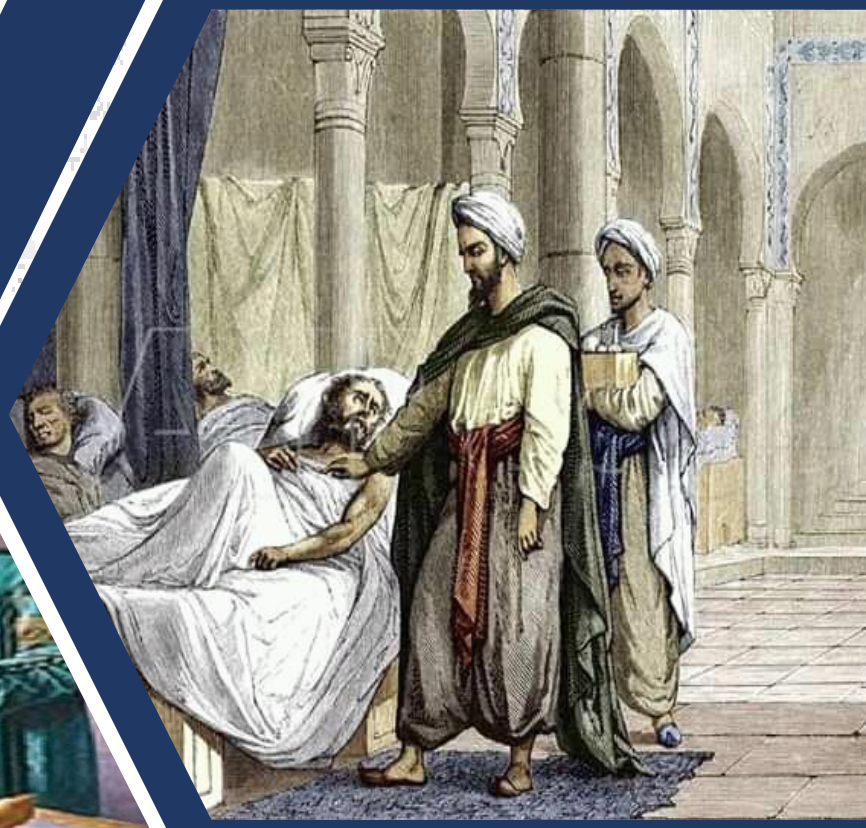

جمع وإعداد:

محمد بن حميد نجـار

1443/1442هـ 2022/2021م.

بين يدي البحث:

بسم الله الرحمن الرحيم، إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنـــا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، أما بعد:

أصيب رسول الله ﷺ قبل وفاته بمرض شديد، فقد أخذه الصداع في رأسه، واتقدت حرارته حتى كان الصحابة يجدون الحرارة فوق العصابة التي تعصب رأسه الشريف ﷺ، وقد ثقل به ﷺ المرض حتى جعل يســأل زوجاته رضي الله عنهن: «**أين أنا غدا؟ أين أنا غدا؟**»، وقبل وفاته ﷺ بخمسة أيـــام اتقدت حرارة العلة في بدنــه، واشتد بــه الوجع جدا، ومع ذلك كان ﷺ يصلي بالناس، ويخطب فيهم يوصي في خطبته بالأنصار خيرا، ويعرض نفسه للقصاص، ويشيد بما قدمه أبو بكر رضي الله عنه للإسلام، وعنـد صلاة العشاء من اليوم الرابع قبل الوفـاة زاد المرض بحيث لـم يستطـع الخروج إلى المسجد، وكان ﷺ كلما همَّ بالخروج للصلاة أغمي عليه، فأمر أبـــا بكر رضي الله عنه أن يصلي بالناس، وقبل وفاته ﷺ بيوم أو يومين وجد خفة في بدنه فخرج بين رَجُلين لصلاة الظهر وأبو بكر يصلي بالناس، فلما رآه أبو بكر ذهب ليتـــأخر فأومأ إليه ﷺ ألا يفعل وأن يكمل الصــلاة، وقـــال للرجلين: «**أجلســاني إلى جنبه**»، فأجلساه ﷺ إلى يسار أبي بكر، فكـــان أبو بكر يقتدي بصلاة رسول الله ﷺ ويُسمع الناس التكبير.

ومما يدل على شدة المرض الذي نزل برسول الله ﷺ قبل الوفاة أنه دعا ابنته فاطمة رضي الله عنها يوم وفاته فلما رأت ما بأبيها ﷺ من الكرب الشديد الذي يتغشاه بكت وقالت: (واكرب أبتاه)، فقال لها الحبيب ﷺ يطمئنها: «**ليس على أبيك كرب بعد اليوم**»[1]، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (ما رأيت أحدا أشد عليه الوجع من رسول الله ﷺ)»[2]، وروى البخاري في صحيحه عن الحارث بن سويد عن عبد الله قال: (دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك، فقلت: يا رسول الله إنك توعك وعكا شديدا؟ قال: «**أجل، إني أوعك كما يوعك رجلان منكم**»، قلت: ذلك بأن لك أجرين؟، قال: «**أجل، ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها**»[3].

وفي آخر يوم له ﷺ في الحياة طفق الوجع يشتد ويزيد، وظهر أثر السم الذي أكله ﷺ بخيبر حتى قال ﷺ: «**يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم**»، وأوصى ﷺ الناس فقال: «**الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم**»، كرر ذلك مرارا، ثم بدأ الاحتضار، وكانت عائشة رضي الله عنها قد أسندته إليها، وأخذت له سواكا من أخيها عبد الرحمن لما دخل عليه ﷺ والسواك في يده، وكان رسول الله ﷺ يحب السواك، فاستن ﷺ كأحسن ما كان مستنا، وبين يديه ركوة فيها ماء، فجعل يدخل يديه الشريفتين في الماء ويمسح وجهه ويقول: «**لا إله إلا الله، إن للموت سكرات**»، وما أن فرغ من السواك حتى رفع يده أو إصبعه، وشخص ببصره نحو السقف، وتحركت شفتاه،

1 أنظر كتاب الرحيق المختوم لصفي الرحمن المباركفوري: ص 468/465.
2 أخرجه الإمام البخاري برقم 5322.
3 أخرجه الإمام البخاري برقم 5324.

فأصغت إليـــه عائشة رضي الله عنها وهو يقول: «**مع الذين أنعمت عليهـــم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين، اللهم اغفر لي وارحمني، وألحقني بالرفيق الأعلى، اللهم الرفيق الأعلى**»، كرر الكلمة الأخيرة ثلاثا، ومالت يده الشريفة، ولحق بالرفيق الأعلى ﷺ، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وكان ذلك حين اشتدت الضحى من يوم الإثنين 12 ربيع الأول سنة 11هـ، وقد تم له ﷺ ثلاث وستون سنة وزادت أربعة أيام»[1].

قال الله عز وجل ﴿**وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين۞ فاستجبنا له وكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين**﴾ **[الأنبياء: 84/83].**

يذكر العلماء أن نبي الله أيوب عليـــه السلام كان لـــه من الدواب والأنعام والحرث والأولاد والمنازل الشيء الكثير، فابتلي في ذلك كله وذهب عن آخره، ثم ابتلي في جسده -يقال- بالجذام في سائر بدنه، ولم يبق منه سليم سوى قلبه ولسانه يذكر بهما الله عز وجل حتى عافه الجليس، وابتعد عنه الصاحب والقريب، وأُفرد في ناحية من البلد، ولم يبق أحد من الناس يحنو عليه سوى زوجته الطاهرة الصالـحة، حتى احتاجت أن تخدم الناس من أجله، بل وباعت ظفيرتيها من أجل إطعامه، ومع ذلك لم يجزع ولم يقنط بل صبر واحتسب، فكان جزاؤه أن ردَّ الله عز وجل عليه صحته وأهله وماله، ومثلهم معهم»[2]، وخلد ذكره في قرآنه، وسماه عبدا صابرا فقال عز وجل ﴿**واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب۞ أركض برجلك**

[1] أنظر كتاب الرحيق المختوم لصفي الرحمن المباركفوري: ص 469/468.
[2] أنظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ص 1246/1245.

هذا مغتسل بارد وشراب۞ ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منـــــا وذكرى لأولى الألباب۞ وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث إنـــــا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب﴾ [ص: 44/41].

هذا حـــال أنبياء الله عز وجل، وأحب الخلق إليه، وأعبدهم له، وأخلصهم وأنبلهم، ما منهم إلا ابتلاه الله عز وجل في بدنه أو ماله أو عيالـــه، وهـــذا منه عز وجل ليس عذابـــا أو انتقاما حاشاه، بل تمحيصا واختبارا، وكفارة للسيئات، ورفعة للدرجات، وارتقاء في المنازل فعن مصعب بن سعد عن أبيـــه قـــال: (قلت: يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟، قال: «**الأنبيـــاء ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلبا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة**»[1].

قال ابن القيم رحمه الله في "زاد المعاد": "ومن علاجها: أن يعلم أن الذي ابتلاه بها أحكـم الحاكمين وأرحـم الراحمين، وأنه سبحانه لـم يرسل إليـه البلاء ليهلكه بـه، ولا ليعذبه به، ولا ليجتاحه، وإنما افتقده به ليمتحن صبره ورضاه عنه وإيمانه، وليسمع تضرعه وابتهاله، وليراه طريحا ببابـه، لائذا بجنابه، مكسور القلب بين يديه، رافعا قصص الشكوى إليه"»[2].

فإذا بليت بنكـــــبة فاصـــــبر لها من ذا رأيت مســـلما لا ينـــكـــب
وإذا أصـــابك في زمانك شـــدة وأصـــابك الخطب الكريه الأصـــعب
فـــادع الإلـه فإنـــه أدنى لمـــن يدعـــوه من حبـــل الوريـــد وأقرب

[1] رواه الإمام الترمذي برقم 2398.
[2] زاد المعاد في هدي خير العباد: 194/4.

والابتلاء كما عرفه العلماء في اللغــة: قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: الباء واللام والواو وحرف العلة أصلان أحدهما: إخلاق الشيء، والثاني: نوع من الاختيار، ويحمل عليه الإخبار أيضا فأما الأول فقال الخليل: بلى يبلى فهو بال، والبلى مصدره، وإذا فتح فهو البلاء".

واصطلاحا عرفه أبو هلال العسكري بأنه: "استخراج مــا عند المبتلى وتعرف حاله في الطاعة والمعصية بتحميله المشقة، وليس هو من التكليف في شيء، فـإن سمي التكليف ابتلاء في بعض المواضع فقد يجري على الشيء اسم ما يقاربه في النعمة، ويقال للنعمة بلاء لأنه يستخرج بها الشكر"»[1]، وقال القرطبي: "البلاء يكون حسنا ويكون سيئا، وأصله المحنة والله عز وجل يبلو عبده بالصنع الجميل ليمتحن شكره، ويبلوه بالبلوى التي يكرهها ليمتحن صبره، فقيل للحسن بلاء، وللسيء بلاء"»[2].

وقد ذكر الله عز وجل الابتلاء في القرآن الكريم في مواضع كثيرة فقــال عز وجل: **﴿ألم۞ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون۞ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾** [العنكبوت: 3/1]، **﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم﴾** [محمد: 31]، **﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين۞ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون۞ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هــم المهتدون﴾** [البقرة: 157/155]، **﴿لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا**

[1] سنة الابتلاء في القرآن الكريم: ص 36.
[2] نفس المصدر: ص 35.

وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور﴾ [آل عمران: **186**].

فالابتلاء إذا منـــه ما هو خاص، ومنه ما هو عام، منه الابتلاء بالسراء، ومنه الابتلاء بالضراء، منه الابتلاء في المال، ومنه في الولد، ومنـــه في البدن، وسائر أنواع الابتلاء لها غاية واحدة هي تمييز المؤمن الشاكر الصابر من غيره، قال رسول الله ﷺ: «**إن عظم الجزاء مع عظـــم البلاء وإن الله إذا أحب قومـــا ابتلاهم، فمن رضي فلـــه الرضا، ومن سخط فله السخط**»[1]، وقد عمَّ الله عز وجل المؤمن المبتلى الصابر الشاكر بلطائف ربانية يغبطه عليها الناس يوم لقاء الله فمن ذلك:

- **تكفير الذنوب وتعجيل العقوبة في الدنيا:**

قال رسول الله ﷺ: «**ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه، حتى الشوكة يشاكها**»[2]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قـــال: قال رسول الله ﷺ: «**ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب، ولا هـــم ولا حزن، ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بهـــا خطاياه**»[3]، وقال رسول الله ﷺ: «**من يرد الله به خيرا يصب منـــه**»[4]، وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة**»[5]، وعن الحارث بن سويد عن عبد الله قـــال: (دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك، فقلت: يا رسول الله إنك توعك وعكا شديدا؟، قـــال:

---

1 رواه الإمام الترمذي برقم 2396
2 أخرجه الإمام البخاري برقم 5317.
3 أخرجه الإمام البخاري برقم 5318.
4 أخرجه الإمام البخاري برقم 5321.
5 رواه الإمام الترمذي برقم 2396.

«**أجل، إني أوعك كما يوعك رجلان منكم**»، قلت: ذلك بأن لك أجرين؟، قال: «**أجل، ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها**»[1]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة**»[2]، وعن أبي سعيد الخدري قال: (قال رجل لرسول الله ﷺ: أرأيت هذه الأمراض التي تصيبنا ما لنا بها؟، قال: «**كفارات**»، قال أُبيٌّ، وإن قلَّت؟، قال: «**وإن شوكة فما فوقها**»، قال: فدعا أبيٌّ على نفسه ألا يفارقه الوعك حتى يموت في أن لا يشغله عن حج، ولا عمرة، ولا جهاد في سبيل الله، ولا صلاة مكتوبة في جماعة، فما مسه إنسان إلا وجد حره حتى مات)»[3]، وكان أبو هريرة يقول: (ما من مرض يصيبني أحب إليَّ من الحمى لأنها تدخل في كل عضو مني، وإن الله عز وجل يعطي كل عضو قسطه من الأجر)»[4].

- **رفع منزلة العبد عند الله وإعلاء درجته:**

عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «**يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض**»[5]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الرجل لتكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل، فلا يزال الله يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها**»[6]، قال ابن القيم

---

1 أخرجه الإمام البخاري برقم 5324.
2 رواه الإمام الترمذي برقم 2399.
3 أخرجه الإمام أحمد، أنظر الرحمة في الابتلاء بالضراء في ضوء السنة النبوية: ص 26/25.
4 الرحمة في الابتلاء بالضراء في ضوء السنة النبوية: ص 26.
5 رواه الإمام الترمذي برقم 2402.
6 أخرجه ابن حبان في صحيحه، أنظر الرحمة في الابتلاء بالضراء في ضوء السنة النبوية: ص 27.

رحمه الله: "وقال بعض السلف: لولا مصائب الدنيا لوردنا القيامة مفاليس"»[1].

- **أن الله عز وجل يُجري للمبتلى عمله الذي كان يفعله حال كونه في عافية:**

فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا**»[2].

قال ابن القيم رحمه الله: "ومن علاجها: أن يعلم أن حظه من المصيبة ما تُحدثه له، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط، فحظك منها ما أحدثته لك، فاختر خير الحظوظ أو شرها، فإن أحدثت له سخطا وكفرا كتب في ديوان الهالكين، وإن أحدثت له جزعا وتفريطا في ترك الواجب، أو في فعل محرم كتب في ديوان المفرطين، وإن أحدثت له شكاية وعدم صبر كتب في ديوان المغبونين، وإن أحدثت له اعتراضا على الله، وقدحا في حكمته فقد قرع باب الزندقة، وإن أحدثت له صبرا وثباتا لله كتب في ديوان الصابرين، وإن أحدثت له الرضا على الله كتب في ديوان الراضين، وإن أحدثت له الحمد والشكر كتب في ديوان الشاكرين وكان تحت لواء الحمد مع الحمادين، وإن أحدثت له محبة واشتياقا إلى لقاء ربه كتب في ديوان المحبين المخلصين"»[3].

وقد أعطى بعض العلماء ممن كتب الله عليهم الابتلاء في الجسد دروسا قيمة في معنى الصبر والاحتساب، وكانوا رحمهم الله مع ما يقاسونه من الألم والتعب والمرض الذي يهد الأركان لا يتركون العلم والاشتغال به، بل وصل الحال ببعضهم أن عصوا أوامر

---

[1] زاد المعاد في هدي خير العباد: 192/4.
[2] رواه الإمام البخاري، أنظر الرحمة في الابتلاء بالضراء في ضوء السنة النبوية: ص 27.
[3] زاد المعاد في هدي خير العباد: 193/4.

أطبائهم من أجل الكتابة والعلم والتعليم، يقول الدكتور مصطفى السباعي رحمه الله: "ثم استطعت بعدها أن أعود إلى نشاطي الفكري في التدريس والتأليف برغم إلحاح الأطباء علي بترك ذلك، ولكني لم أستطع اتباع نصائحهم لظروف شتى لا قبل لي بدفعها"، ويقول الدكتور فريد الأنصاري وهو على فراش المرض الفتاك: "إني لأزداد مرضا إن لم أكتب"، وتعتبر سيرة الدكتور فريد الأنصاري من أهم أسباب كتابة هذا البحث، وذلك أني كنت أقرأ سيرته وأخباره رحمه الله فوجدت عبارة لفتت انتباهي قالها شيخه الشاهد البوشيخي، يقول شقيق الدكتور فريد: "زاره وهو في حاله هذه شيخه الأستاذ الدكتور الشاهد البوشيخي فسأله عما يكتب؟، فأخبره رحمه الله بأنه أنهى تفسير البقرة وشرع في آل عمران، فعلق فضيلة الدكتور متمنيا لو يقوم (مؤلف بتأليف كتاب) العلماء المرضى على غرار العلماء العزب لعبد الفتاح أبي غدة"»[1]، وقد يسر الله فبدأت في البحث عن سير العلماء المرضى فاهتديت إلى سيرة عشرين عالما، ابتلاهم الله تعالى بالمرض في البدن لكنه لم يصل أبدا إلى العزم والجد، ولم يضعف القوة العلمية عند بعضهم ولا الإيمانية، بل زادهم ذلك حبا وتقربا إلى الله، ورجاء فيما عنده نحسبهم كذلك، وهم كالتالي رحمهم الله وغفر لنا ولهم:

1. معاذ بن جبل رضي الله عنه	**2.** إسحاق بن حنين
3. عبد الله بن أبي الشوارب	**4.** أبو بكر بن اللباد
5. محمد بن مَسَرَّةَ	**6.** أبو الحسن الكرخي
7. أبو مروان ابن زهر	**8.** عبد المنعم ابن الفرس
9. المهذب الداخور	**10.** ابن القطان الفاسي

[1] ترجمة الشيخ فريد الأنصاري بقلم شقيقه الدكتور عبد الحميد، جريدة المحجة العدد 331/330.

11. يوسف المِزّيُّ	**12.** محمد بن أحمد الكُفيري
13. عبد الواحد ابن عاشر	**14.** مصطفى السباعي
15. محمد ابن مانع	**16.** مناع القطان
17. محمد ابن عثيمين	**18.** محمد مال الله الخالدي
19. عبد الله ابن جبرين	**20.** فريد الأنصاري

وأردت من جمع هذه الصفحات، وكتابة هذه الكلمات أن يدرك المطلع عليها غلاء العلم عند الآباء والأجداد، وشدة تعلقهم به، وعظيم إيثارهم له حتى وهم في أضعف مراحل حياتهم البدنية، فيعرفوا للعلماء فضلهم، ويقدروا قدرهم، ويتبينوا قيمة العلم عندهم فتتبارى في تحصيلـــه العزائم، وتتنافس في اكتسابه الهمـــم، لعنا نحن الأحفاد نعيد أمجاد الأجداد، ويكون في ذلك الخير والرشاد للأمة والمجتمع»[1]، وقد سميت هذه الورقات: "العلماء المرضى ترجمة لعلماء أصيبوا بأمراض مستعصية كانت السبب في وفاتهم"، **وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.**

[1] من كلمات الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في العلماء العزب، بتصرف.

من العلماء المرضى الصحابي المتوفى سنة (18هـ):

معاذ بن جبل رضي الله عنه: الصحابي المحكم للعمل، التارك للجدل، مقدام العلماء، وإمام الحكماء، **معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عمرو بن أُدَي بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج، السيد الإمام أبو عبد الرحمان الأنصاري الخزرجي المدني البدري»**[1].

أسلم معاذ وهو ابن ثماني عشرة سنة، وشهد العقبة الثانية مع السبعين من الأنصار، ثم شهد بدرا، وأحدا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وآخى رسول الله ﷺ بينه وبين عبد الله بن مسعود.

كان معاذ رضي الله من علماء الصحابة رُوي له عن النبي ﷺ مائة حديث وسبعة وخمسون حديثا، وروى عنه: ابن عمر، وابن عباس، وجابر، وأنس، وأبو أمامة، وأبو ثعلبة الخشني، ومالك بن يخامر، وأبو مسلم الخولاني، وعبد الرحمن بن غنم،

---

[1] أنظر ترجمته في:

- سير أعلام النبلاء: 443/1-444.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ الأصفهاني: 228/1.
- الاستيعاب في أسماء الأصحاب لابن عبد البر: 234/2.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير: ص 1139.
- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر: 107/6.
- معجم الصحابة لأبي القاسم البغوي: 265/5.
- طبقات الفقهاء للإمام الشيرازي: ص 25/45.
- تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي: 98/2.
- المعارف لابن قتيبة: ص 254.
- مشاهير علماء الأمصار لابن حبان: ت 321.
- البداية والنهاية لابن كثير: 80/10.
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان لليافعي: 63/1.
- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي: 293/5.

وجنـــادة بن أبي أمية، وأبو بحرية عبد الله بن قيس، ويزيـد بن عميرة، وأبو الأسـود الديلي، وكثير بن مرة، وابن أبي ليلى، وغيرهم كثير.

وكـــان رضي الله عنه أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن كاملا في حياة النبي ﷺ، عن عبد الله بن عمرو قـــال: قال رسول الله ﷺ: «**خذوا القرآن من أربعـــة: من ابن مسعود، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة**»، وقال فيه النبي ﷺ: «(...) **وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل**»، وقـال ﷺ: «**إن معـاذ بن جبل كان قانتا لله حنيفا، وإنه برتوة بين يدي العلماء يوم القيامة ليس بينه وبين الله تعالى إلا النبيئين والمرسلين**»، وفي مرسل أبي عون الثقفي عن النبي ﷺ: «**يأتي معاذ يوم القيامة أمام الناس برتوة**»، وخطب عمر بن الخطاب يوما فقال: «من أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل».

ولنباهته وعلمه ومكانته فقد بعثه النبي ﷺ إلى اليمن قاضيـــا، يُعلِّمُ الناس القرآن، وشرائع الإسلام، ويقضي بينهم»، وذلك بعد غزوة تبوك، وهو ابن ثمان وعشرين سنة»، وقـــال له ﷺ لما تهيأ للخروج: «**بم تقضي؟**» قال: «بكتاب الله» قال: «**فإن لم تجد؟**»، قال: «بسنة رسول الله»، قال: «**فإن لم تجد؟**» قال: «أجتهد رأيي»، قال: «**الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضاه رسول الله ﷺ**» ولا يُبعث للقضاء إلا عالـم»، وقـــال له النبي ﷺ: «**إني قد عرفت بلاءك في الدين، والذي قد ركبك من الدين، وقد طيبت لك الهدية، فإن أهدي لك شيء فاقبل**»، قال: فرجع حين رجع بثلاثين رأسا أهديت له، قال بهذا الإسناد: عن النبي ﷺ قال له لما ودعه: «**حفظك الله من بين يديك ومن خلفك، وعن يمينك وعن**

شمالك، ومن فوقك ومن تحتك، وأدرأ عنك شرور الإنس والجن»، وكان ﷺ يحبه جدا فعن معاذ رضي الله عنه قال: «أخذ رسول الله ﷺ بيدي ثم قال: «**يا معاذ والله إني أحبك**» فقال له معاذ: «بأبي وأمي يا رسول الله، وأنا والله أحبك» فقال: «**أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك**».

كان معاذ رضي الله عنه من أجمل الرجال، قال كعب بن مالك يصفه: "كان شابا جميلا، سمحا، من خير شباب قومه"، وقال الواقدي: "كان معاذ بن جبل طوالا، حسن الشعر، عظيم العينين، أبيض، براق الثنايا، لم يولد له قط"، وقال أبو عمر: "قيل: إنه ولد له ولد سمي عبد الرحمان، وإنه قاتل معه يوم اليرموك، وبه كان يكنى، ولم يختلفوا أنه كان يكنى أبا عبد الرحمان"، وأما ابن سعد فقال: "له ابنان: عبد الرحمان وآخر".

من أقواله رضي الله عنه لابنه: «يا بني إذا صليت صلاة فصل صلاة مودع، لا تظن أنك تعود إليها أبدا، واعلم يا بني أن المؤمن يموت بين حسنتين: حسنة يقدمها، وحسنة أخرها»، عن ثور بن يزيد قال: "كان معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه إذا تهجد من الليل قال: «اللهم قد نامت العيون، وغارت النجوم، وأنت حي قيوم، اللهم طلبي للجنة بطيء، وهربي من النار ضعيف، اللهم اجعل لي عندك هدى ترده إليَّ يوم القيامة إنك لا تخلف الميعاد».

رجع معاذ من اليمن في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ثم استعمله عمر بن الخطاب على الشام حين مات أبو عبيدة رضي الله عنهم أجمعين.

مرضه ووفاته رضي الله عنه:

لما ذهب رضي الله عنه إلى الشام واليا بعد وفاة أبي عبيدة مات من عامه ذلك، شهيدا (بالطاعون)[1] المشهور في التاريخ بطاعون عمواس، فاستعمل عُمر مكانه عمرو بن العاص، وعمواس قرية بين الرملة وبيت المقدس.

لما وقع الطاعون قال معاذ: «إنه رحمة ربكم عز وجل، ودعوة نبيكم ﷺ، وقبض الصالحين قبلكم، اللهم آت آل معاذ النصيب الأوفر من هذه الرحمة»، فما أمسى حتى طُعن ابنه عبد الرحمان بِكْرُه الذي كان يكنى به، وأحب الخلق إليه، فرجع من المسجد فوجده مكروبا فقال: «يا عبد الرحمان كيف أنت؟»، فاستجاب له فقال: "يا أبت ﴿**الحق من ربك فلا تكن من الممترين**﴾ **[**آل عمران: **60]** فقال معاذ: «وأنا إن شاء الله ستجدني من الصابرين»، فأمسكه ليلة ثم دفنه من الغد، فطُعن معاذ رضي الله عنه أيضا، فكان يقول حين اشتد به النزع –نزع الموت– وقد نزع نزعا لم ينزعه أحد، فكلما أفاق من غمرة فتح طرفه ثم قال: «رب اخنقني خنقك فوعزتك إنك لتعلم أن قلبي يحبك»، قال عبد الله بن أحمد بإسناده عن عمرو بن قيس عمن حدثه عن معاذ رضي الله عنه لما احتُضر قال: «انظروا هل أصبحنا؟» قالوا: لم نصبح، ثم قيل له: قد أصبحت، فقال: «أعوذ بالله من ليلة صباحها

---

[1] الطاعون Plague هو مرض بكتيري مُعدٍ حاد ويُعد من مجموعة الأمراض المشتركة بين الإنسان والحيوان، أو هو: مرض جرثومي وبائي يصيب القوارض rodents وبراغيثها fleas التي تنقل الخمج إلى الإنسان، ويُصنف كأحد الأمراض الخطيرة التي تسبب أوبئة في حالة عدم السيطرة عليها، ويعتبر الطاعون من الأمراض القديمة التي حصدت الملايين في العصور القديمة والوسطى، وكان يسمى بالموت الأسود نظرا لانتشار بقع نزفية منتشرة تحت الجلد من ضمن ما يحدثه من أعراض.

تسمى البكتيريا المسببة للطاعون يرسينيا بستس yersenia pestis نسبة إلى مكتشفها الأول أليكساندر بستس ، وهذه البكتيريا تحتفظ بها القوارض مثل الفئران، وتتكاثر بداخلها وتنمو، وتنتقل عدواها إلى الإنسان عن طريق البراغيث التي تلدغ الفأر المُعدي ثم تلدغ الإنسان، أو نتيجة عض الفئران المعدية للإنسان بشكل مباشر، أو من إنسان إلى آخر بشكل مباشر أيضا عن طريق الرذاذ والكحة والعطس في حالة الطاعون الرئوي، وتتراوح فترة حضانة البكتيريا ما بين 1-7 أيام في حالة الطاعون الدملي والتسممي، و ما بين 2-4 أيام في حالة الطاعون الرئوي. **(أنظر موقع المعرفة).**

النار، مرحبا بالموت مرحبا، زائر مُغِبٌّ، حبيب جاء على فاقــة، لا أفلح من ندم، اللهم قد كنت أخافك، وأنا اليوم أرجوك، اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب الدنيا، وطول البقاء فيها لكري الأنهار، وغرس الأشجار، ولكن للظمــأ في الهواجر، ومكابدة الساعات، ومزاحمــة العلماء بالركب عند حلق الذكر».

روى ابن سعد قــال: "لما قال معاذ: «اللهم آت آل معاذ نصيبهم من هذه الرحمة» طُعن ابناه فقال: «كيف تجدانكما؟» قالا: يا أبانا ﴿**الحق من ربك فلا تكن من الممترين**﴾ [آل عمران: **60**]، قال: «وأنـــا ستجداني إن شاء الله من الصابرين»، ثم طُعنت امرأتاه فهلكتا، وطُعن هو في إبهامه فجعل يمصها بفيه ويقول: «اللهم إنها صغيرة فبارك فيها فإنك تبارك في الصغير حتى هلك"، ولم يبق من آل معاذ رضي الله عنه من الجمعة إلى الجمعة أحد.

وقد اختُلف في سنه لما مــات رضي الله عنه فقيل: كان ابن ثلاث وثلاثين، وقيـل: أربع وثلاثين، وقيل: ست وثلاثين، وقــال ابن سعد بإسنــاده: "وتوفي في طاعون عمواس بالشام بناحية الأردن سنة ثماني عشرة، وهو ابن ثمان وثلاثين سنة، وليس له عقب" فقد مــاتوا قبله، وكان ذلك سنة سبع عشرة، أو التي بعدهـا [18هـ] وهو قول الأكثر»، رحمه الله رحمة واسعة ورضي عنه وأرضاه.

ومن العلماء المرضى الطبيب المشهور المتوفى سنة (298هـ):

إسحاق بن حنين: **أبو يعقوب إسحاق بن حنين بن إسحاق العِبادي الحِيري»**[1]، تسمى باسم جده الذي كان صيدلانيا من الحيرة، أما أبوه حنين فمن ألمع المترجمين والأطباء في عصره، نجهل تاريخ ولادة إسحاق ومسقط رأسه، ولعلها كانت في بغداد في حدود سنة 215هـ، خدم بعض الخلفاء من بي عباس، وأفاد العربية بما نقله إليها من كتب الحكمة وشروحها.

أما في الطب فيشهد له ابن خلكان أنه كان: "أوحد عصره في علم الطب"، وقد خدم عدة خلفاء عباسيين لكنه نبغ زمن المتوكل، **وقد أصيب إسحاق بن حنين (بالفالج)**[2] **في أيامه الأخيرة وبه مات** ببغداد سنة 298هـ رحمه الله تعالى.

ولإسحاق بن حنين ثلاثة أصناف من الكتب وهي: الترجمات عن كتب الأقدمين، والشروحات، والتآليف، ومن أهم ذلك:

كتاب الأدوية المفردة، كتاب الكناش اللطيف أو كناش الخف، ذكر فيه ابتداء صناعة الطب وجماعة من الأطباء والحكماء، كتاب تاريخ الأطباء، كتاب الأدوية المفردة اللطيف، على الحروف ويسمى أيضا: كتاب الأدوية الموجودة بكل مكان، كتاب

---

[1] أنظر ترجمته في:
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ص 273.
- موسوعة علماء الطب مع اعتناء خاص بالأطباء العرب: ص 88.
- وفيات الأعيان لابن خلكان: 205/1.
- الأعلام قاموس التراجم للزركلي: 294/1.

[2] الفالج: شلل نصفي يصيب أحد شقي الجسم طولا فيُبْطل إحساسه وحركته نسأل الله السلامة.

إصلاح الأدوية المسهلة، كتاب في النبض على جهة التقسيم، مقالة في الأشياء التي تفيد الصحة والحفظ وتمنع النسيان، أو: الرسالة الشافية في أدوية النسيان، ألفها لعبد الله بن شمعون، كتاب المختصر في الطب، كتاب صفة العلاج، كتاب الترياق، اختصار كتاب أقليدس، كتاب المقولات، كتاب إيساغوجي وهو المدخل إلى صناعة المنطق، كتاب إصلاح جوامع الإسكندرانيين لشرح جالينوس لكتاب الفصول لأبقراط، كتاب آداب الفلاسفة ونوادرهم، مقالة في التوحيد.

ومن العلماء المرضى الفقيه القاضي المتوفى سنة (301هـ):

ابن أبي الشوارب واسمه: **عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي الشوارب أبو العباس الأموي»**[1].

قال فيه الإمام الذهبي: "مولاهم، الفقيه البغدادي، ولي قضاء مدينة المنصور، وكان ذا قدر وجلالة".

قال الخطيب البغدادي: "ولي القضاء بمدينة السلام، فأخبرنا علي بن المحسن قال: أخبرنا طلحة بن محمد بن جعفر قال: عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب من سروات الرجال، وله قدر وجلالة، استقضاه المكتفي بالله على مدينة المنصور في جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين ومئتين، وما زال على قضاء المدينة إلى سنة ست وتسعين ومئتين، فإن المقتدر تقله إلى القضاء بالجانب الشرقي (...) **وتوفي عبد الله بن أبي الشوارب بالسكتة** سنة ثمان وتسعين، أنبأنا إبراهيم بن مخلد قال: أخبرنا إسماعيل بن علي الخُطَبي أن عبد الله بن علي توفي يوم الثلاثاء لسبع بقين من رجب سنة إحدى وثلاث مئة، ودفن بالقرب من مقابر باب الشام".

قال سبط ابن الجوزي: "وفيها [أي 301هـ] **فُلِجَ** القاضي عبد الله بن أبي الشوارب،

---

[1] أنظر ترجمته في:
- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي: 376/16.
- تاريخ بغداد مدينة السلام للخطيب البغدادي: 178/11-179.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي: 35/7.
- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لأبي الفرج ابن الجوزي: 147/13.
- البداية والنهاية لابن كثير: 787/14.

قال طلحة بن محمد بن جعفر: لم يزل عبد بن علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب على القضاء بالجانب الشرقي من بغداد وعلى الكرخ أيضا من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين ومئتين **إلى أن ضربه الفالج فأسكت**، فاستخلف ابنه محمدا على عمله كله".

ومن العلماء المرضى الفقيه المالكي المتوفى سنة (333هـ):

ابن اللباد: **أبو بكر محمد بن محمد بن وشاح اللخمي مولاهم الإفريقي، عُرف بابن اللباد**، من أهل القيروان»[1].

"كان رحمه الله فقيها فاضلا، جليل القدر، عالما صالحا ضربت إليه أكباد الإبل لأنه كان إماما في الدين وعالما في مذهب مالك مع صحبة الصالحين، كثير البكاء والخشية، مجاب الدعوة"، ولد سنة 250هـ وتلقى تعليمه الأولي في بلاده فسمع من يحيى بن عمر، وابن طالب القاضي، وعبد الجبار بن خالد، وحماس بن مروان، وسعيد بن الحداد، وحمديس القطان وغيرهم، وسمع منه خلق كثير وعليه تخرج أبو محمد ابن أبي زيد، وقرأ عليه ابن القطان أيضا.

قال فيه الإمام الذهبي: العلامة مفتي المغرب"، وقال الزركلي: "فقيه مالكي، عالم بالتفسير واللغة من أهل القيروان"، وقال مخلوف: "الحافظ المبرز، الإمام الجليل القدر علما ودينا، المجاب الدعوة"، وقال أبو عبد الله الخراط: كان أبو بكر جليل القدر عالما باختلاف أهل المدينة وإجماعهم، مفتيا مطاعا"، وقال غيره: "كان من أهل الحفظ والذكاء والفهم، بحرا من بحور العلم، وكان لا نظير له في علم القرآن قراءته

---

[1] أنظر ترجمته في:
- معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان لأبي زيد الدباغ وأكمله وعلق عليه أبو الفضل التنوخي: 21/3.
- شجرة النور الزكية: 84/1.
- الأعلام قاموس التراجم: 19/7.
- سير أعلام النبلاء: 360/15.
- طبقات الفقهاء للشيرازي: ص 160.

وإعرابه وأحكامه وناسخه ومنسوخه مع بسطة في الفصاحة، وحفظ الغريب واللغة، ومشاركة في علم الأنساب، وبصر بأسماء الرواة ومعرفة الضعفاء منهم والثقات".

ألف رحمه الله كتاب "الطهارة"، وكتاب "إثبات الحجة في إثبات العصمة"، وكتاب "فضائل مالك بن أنس"، و"الآثار والفوائد"، و"فضائل مكة"، و"كشف الرواق عن الصروف الجامعة للأواق" في أوزان الصروف الشرعية والأواقي.

مرضه ووفاته رحمه الله:

قال في "معالم الإيمان": "وأصابه في آخر عمره فالج سنة ثلاثين وثلاثمائة، وحكي أنه مد رجليه ثم نظر إليهما وقد تغيرتا ودخلتهما نفخة فبكى وجرت دموعه على شيبته ثم قال: "اللهم ثبتهما على جواز الصراط يوم تزل الأقدام أنت العالم بهما والشاهد عليهما أنهما ما مشيا لك في معصية".

وقد استمر معه المرض ثلاث سنين حتى توفي رحمه الله يوم السبت الرابع عشر من صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة وهو ابن ثلاث وثمانين سنة، رحمه الله رحمة واسعة.

ومن العلماء المرضى العالم المتوفى سنة (389هـ):

محمد بن مسرة وهو: **محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مَسَرَّةَ**، قال ابن الفرضي رحمه الله في "تاريخ علماء الأندلس": "من أهل قرطبة، يكنى أبا بكر، سمع بقرطبة من غير واحد من شيوخنا، ورحل معنا إلى المشرق، فسمع معنا بمكة من أبي يعقوب يوسف بن أحمد الشيبـــاني، وسمع من غيره، وأقـــام بعدنا مجاورا سنة ثمان وثمانين، وحج عن أبيه، ثم انصرف إلى الأندلس، **وقد لحقه في الطريق طرق من (السل)**[1] **فلـــم يزل يتزايد عليه إلى أن توفي رحمه الله.**

وكان فاضلا خيرا عفيفا، ضابطا لنفسه، متسمِّتا وقورا، مـــا رأيت في أصحابنا مثله لينا وطهارة وأدبا، توفي ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من رجب سنة تسع وثمانين وثلاث مئة، ودفن يوم الأربعاء ضحى في مقبرة الربض وصلى عليه قاسم بن أحمد"»[2]، رحمه الله رحمة واسعة.

[1] السُّل، أو الدَّرن، أو التَّدرُّن: هو مرض معد شائع وقاتل في كثير من الحالات تسببه سلالات مختلفة من المتفطرات (جنس جراثيم) وعادة المتفطرة السلية، يهاجم السل عادة الرئة، ولكنه يمكن أن يؤثر أيضا على أجزاء أخرى من الجسم، وينتقل المرض عن طريق الهواء عند انتقال رذاذ لعاب الأفراد المُصابين بعدوى السل النشطة عن طريق السعال أو العطس، أو أي طريقة أخرى لانتقال رذاذ اللعاب في الهواء، وتعد معظم الإصابات بأنها لا عرضية وكامنة، ولكن واحدة من بين كل عشر حالات كامنة ستتطور في نهاية المطاف إلى حالة عدوى نشطة، والتي إذا ما تركت دون علاج ستسبب وفاة أكثر من 50٪ من المُصابين بها، أما الأعراض الكلاسيكية لعدوى السل النشط فهي: السعال المزمن مع البلغم المشوب بالدم، والحمى، والتعرق الليلي، وفقدان الوزن. **(أنظر ويكيبيديا).**

[2] تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي: 2/134-135.

ومن العلماء المرضى الفقيه المتوفى سنة (430هـ):

أبو الحسن الكرخي هو: الشيخ الإمام الزاهد، مفتي العراق، شيخ الحنفية، **أبو الحسن عبيد الله بن الحسين بن دلال البغدادي الكرخي الفقيه**»[1].

سمع إسماعيل بن إسحاق القاضي، ومحمد بن عبد الله الحضرمي، وطائفة، حدث عنـــه: أبو عمر بن حيُّويَه، وأبو حفص بن شـــاهين، والقاضي عبد الله بن الأكفاني، والعلامـــة أبو بكر أحمد بن علي الرازي الحنفي، وأبو القـاسم علي بن محمد التنوخي، وآخرون

انتهت إليه رئاسة المذهب، وانتشرت تلامذته في البلاد، واشتهر اسمه، وبعد صيته، وكان من العلماء العباد، ذا تهجد وأوراد وتأله، وصبر على الفقر والحاجة، وزهد تام، ووقع في النفوس، ومن كبار تلامذته أبو بكر الرازي المذكور، وعاش ثمانين سنة.

كتب إلي المسلم بن محمد، أخبرنا زيد بن الحسن، أخبرنا أبو منصور الشيباني، أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: حدثني الصيرمي قال: حدثني أبو القاسم بن علان الواسطي قال: لما أصاب أبا الحسن الكرخي **الفـالج** في آخر عمر حضرته وحضر أصحابـــه: أبو بكر الدامغـــاني، وأبو علي الشاشي، وأبو عبـد الله البصري، فقالوا: **هـــذا مرض**

---

[1] أنظر ترجمته في:
- سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي: 426/15.
- البداية والنهاية لابن كثير: 209/15.
- الجواهر المضية في طبقات الحنفية لابن أبي الوفا: 493/2.
- تاريخ بغداد مدينة السلام للخطيب البغدادي: 74/12.
- طبقات الفقهاء للإمام الشيرازي: ص 74/142.
- الأعلام قاموس التراجم للزركلي: 193/4.

يحتاج إلى نفقة وعلاج، والشيخ مقل ولا ينبغي أن نبذله للناس، فكتبوا إلى سيف الدولة بن حمدان، فأحس الشيخ بما هم فيه فبكى وقال: اللهم لا تجعل رزقي إلا من حيث عودتني، فمات قبل أن يحمل إليه شيء، ثم جاء من سيف الدولة عشرة آلاف درهم فتصدق بها عنه، توفي رحمه الله في سنة أربعين وثلاث مئة، وكان رأسا في الاعتزال، الله يسامحه. انتهى كلام الإمام الذهبي في "السير".

وقال الإمام ابن كثير في "البداية والنهاية": "**أبو الحسن الكرخي عبيد الله بن الحسين بن دلال بن دلهم** أبو الحسن الكرخي، أحد أئمة الحنفية المشهورين، ولد سنة ستين ومائتين، وسكن بغداد، ودرس بها فقه أبي حنيفة، وانتهت إليه رئاسة أصحابه، وانتشر أصحابه ببغداد، وكان متعبدا كثير الصلاة والصوم، صبورا على الفقر، عزوفا عما في أيدي الناس، وكان مع ذلك رأسا في الاعتزال، وقد سمع الحديث من إسماعيل بن إسحاق القاضي، وروى عنه ابن حيويه، وابن شاهين.

وأصابه الفالج في آخر عمره فاجتمع عنده بعض أصحابه، واشتوروا فيما بينهم أن يكتبوا إلى سيف الدولة بن حمدان ليساعده بشيء يستعين به في مرضه، فلما علم بذلك رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم لا تجعل رزقي إلا من حيث عودتني، فمات عقب ذلك قبل أن يصل إليه ما أرسل به سيف الدولة، وهو عشرة آلاف درهم فتصدق بها بعد وفاته، وكانت وفاته في شعبان من هذه السنة [430هـ] عن ثمانين سنة، وصلى عليه أبو تمام الحسن بن محمد الزينبي وكان صاحبه، ودفن في درب أبي زيد على نهر الواسطيين"، رحمه الله رحمة واسعة.

ومن العلماء المرضى الطبيب الكبير المتوفى سنة (557هـ):

ابن زهر وهو: **أبو مروان عبد الملك بن أبي العلاء، زهر بن أبي مروان عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر الإشبيلي**، ويسميه الإفرنج «Avenzoar»[1].

ولد في إشبيلية ولم يذكر تاريخ مولده، تلقى دروسه على علماء عصره، ثم أخذ أبوه يخرجه في الطب نظريا وعلميا، كان معاصرا لابن رشد، وقد جمعتهما صداقة متينة، وكان ابن رشد يعتبره أعظم الأطباء منذ عهد جالينوس.

أخذ الموطأ والصحيحين من أبي محمد بن عتاب، وكتب إليه وإلى أبيه من بغداد أبو محمد القاسم بن علي الحريري، وأخذ عن أبيــه أبي العلاء علم الطب وتقدم فيه، وتحقق به، وصنف فيه.

قال ابن عبد الملك: "وكان وجيه بلده، جليل القدر في أهله، نبيه السلف، حظيا عند الأمراء والملوك، متحققا بصناعة الطب متقدما فيها، موفقا في علاج المرضى، وكان أبو الوليد بن رشد يقول بتفضيله في صناعته على غيره من أهل عصره، ويرفع

---

[1] أنظر ترجمته في:
- عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ص 518.
- موسوعة علماء الطب مع اعتناء خاص بالأطباء العرب: ص 48.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: 128/12.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لأبي عبد الله محمد بن عبد الملك المراكشي: 13/3.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي: 299/6.
- التكملة لكتاب الصلة للحافظ ابن الأبار: 80/3.
- المستملح من كتاب التكملة للإمام الذهبي: ص 267.
- الوافي بالوفيات: 110/19.
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: 131/1.
- الأعلام قاموس التراجم: 158/4.

به، ويشهد بمهارته".

كـــان أبو مروان طبيبا حـــاذقا ماهرا، يذكر لـــه في تاريخ الطب ميله إلى التجارب، واكتشاف المجهول، فلـه ملاحظات دقيقــة، وإضافات جمة منها:

وصفه الأورام الحيزومية، وخراج التامور، وهي أمراض لـم توصف من قبل، وكان أول طبيــب عربي أشار بعملية شق الحجب، ومنها شرحه لطريقة التغذية القسرية أو الاصطناعية بطريق الحلقوم أو بطريق الشرج، وقد دون كل ذلك في سلسلة من المؤلفات الطبية منها: "كتاب التيسـير في المــداواة والتدبير"، و"كتاب الاقتصـــاد في إصلاح الأنفـــس والأجســاد"، و"كتاب الأغذية"، و"كتاب الجامع في الأشربة والمعجونات"، "مقالة في علل الكلى"، و"كتــاب الترياق"، و"رسالة في علتي البرص والبهــق"، وغير ذلك من الكتب المفيدة التي بقيت مرجعا لعلماء الطب.

تتلمــذ له جمع غفير من الناس منهم: أبو الحسين بن أسد المصدوم، وابنه أبو بكر محمد، وأبو الحكم عبيد الله غلنده، وأبو بكر بن الفقيه ابن قاضي إشبيلية، والزاهد أبو عمران ابن أبي عمران، وأبو محمد الشذوني.

قال فيه ابن أبي أصيبعة: "لحق بأبيـــه في صناعة الطب، وكان جيد الاستقصاء في الأدوية المفردة والمركبة، حسن المعالجة، قــد ذاع ذكره في الأندلس وغيرها من البلاد، واشتغل الأطباء بمصنفاتـــه، ولم يكن في زمانه من يماثله في مزاولة أعمـــال صناعة الطب"، وقـــال مخلوف: "العالم الجليل الفاضل، الإمام الكامل، المتقدم في صناعة الطب مع جلالة البيت، ونباهة السلف".

مرضه ووفاته رحمه الله:

قال ابن أبي أصيبعة: "وحدثني القاضي أبو مروان محمد بن أحمـــد بن عبد الملك اللخمي ثم الباجي قال: حدثني من أثق به أنه كان بإشبيلية حكيم فاضل في صناعة الطب يعرف بالفار، وله كتاب جيد في الأدوية المفردة –سِفران– وكان أبو مروان بن زهر كثيرا ما يأكل التين ويميل إليه، وكان الطبيب المعروف بالفار لا يغتذي منه بشيء، وإن أخذ منه شيئا فيكون واحدة في السنة، فكان يقول هذا لأبي مروان بن زهر أنه لابد أن تعرض لك نغلة صعبة بمداومتك أكل التين، والنغلة هو الدبيلة بلغتهم، وكان أبو مروان يقول له لابد لك لكثرة حميتك وكونك لم تأكل شيئا من التين أن يصيبك الشناج، قال: فلم يمت المعروف بالفار إلا بعلة التشنج، وكذلك أيضا عرض لأبي مروان دبيلة في جنبه وتوفي بها، وهذا من أبلغ ما يكون من تقدمة الإنذار، قال: ولما عرض لأي مروان هذه العلة كان يعالجها ويصنع لها مراهم وأدوية ولم تؤثر نفعا يعتد به، فكان يقول له ابنه أبو بكر: يا أبي لو غيرت هذا الدواء بالدواء الفلاني، ولو زدت من هذا الدواء، أو استعملت دواء كذا وكذا، فكان يقول له: يا بني إذا أراد الله تغيير هذه البنية فإنه لا يقدر لي أن أستعمل من الأدوية إلا ما يتم به مشيئته وإرادته"، قال في "موسوعة علماء الطب": "توفي من جراء خراج خبيث سنة 557هـ في إشبيلية"، وقد دفن خارج باب الفتح رحمه الله تعالى.

ومن العلماء المرضى الفقيه المفسر المتوفى سنة (597هـ):

ابن الفرس وهو: **عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن محمد الخزرجي الغرناطي، يعرف بابن الفرس** ويكنى **أبا محمد**، وكناه بعضهم **بأبي عبد الله**»[1].

ولد مترجمنا بغرناطة سنة 525هـ في بيت علـــم وأدب فلأبيه وجده رواية ودراية وجلالة، كان كل واحد منهم فقيها مشاورا عالما متفننا، سمع جده أبا القاسم، وأباه أبا عبد الله وتفقه به في الحديث، وسمع أبا الوليد بن بقوة، وأبا الوليد بن الدباغ، وتلا بالسبـــع على ابن هذيل، وأجاز لـــه أبو الحجاج القضاعي، ويونس بن مغيث، وأبـــو طاهر السلفي، وأبو عبد الله المازري المهدوي، وغيرهم.

وروى عنه ابنه أبو يحيى عبد الرحمن، وأبو أحمد جعفر بن زعرور، وإسماعيل بن يحيى الغرناطي العطار، وعبد الغني بن محمد الغرناطي، وأبو الحسين يحيى بن عبد الله الداني الكاتب، وسمع منه الشرف المرسي موطأ الإمام مالك، وحدث عنه الحافظ أبو محمد

---

[1] أنظر ترجمته في:
- سير أعلام النبلاء: 364/21.
- تفسيره أحكام القرآن مقدمة التحقيق: 7/1.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لشمس الدين الذهبي: 1115/12.
- الإحاطة في تاريخ غرناطة لابن الخطيب: 415/3.
- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون: 133/2.
- التكملة لكتاب الصلة للحافظ ابن الأبار: 127/3.
- تاريخ قضاة الأندلس المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا: ص 110.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي: 116/2.
- شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: 150/1.
- طبقات المفسرين للداودي: 362/1.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لأبي عبد الله محمد بن عبد الملك المراكشي: 46/3.
- المستملح من كتاب التكملة للإمام الذهبي: رقم الترجمة 618.

القرطبي، وأبو علي الرندي، وغيرهم كثير.

كان ابن الفرس رحمه الله ذكيا ألمعيا، برع في الفقه والأصول وشارك في الفضائل، قال فيه الإمام الذهبي: "الشيخ الإمام، شيخ المالكية بغرناطة في زمانه"، وقال أبو الربيع بن سالم: "سمعت أبا بكر بن الجد وناهيك به يقول غير مرة: ما أعلم بالأندلس أحفظ لمذهب مالك من عبد المنعم بن الفرس بعد أبي عبد الله بن زرقون"، وقال الحافظ ابن الأبار: "وكان له تحقق بالعلوم على تفاريقها، وأخذ من كل فن منها، وله تقدم في حفظ الفقه، وبصر بالمسائل مع المشاركة في صناعة الحديث والعكوف عليها، وتميز في أبناء عصره بالقيام على الرأي والشفوف عليهم".

تولى رحمه الله القضاء بجزيرة شُقر، وبمدينة وادي آش، ثم بجيَّان، ثم بغرناطة، ثم عزل، وجُعل إليه النظر في الحسبة والشرطة وغير ذلك، وقام بالجموع كلها أحسن قيام.

ألف رحمه الله عدة تواليف منها كتاب الأحكام ألفه وهو ابن خمسة وعشرين عاما فاستوفى ووفى وهو مطبوع باسم "أحكام القرآن"، واختصر "الأحكام السلطانية"، و"كتاب النسب" لأبي عبيد بن سلام، و"ناسخ القرآن ومنسوخه" لابن شاهين، و"كتاب المحتسب" لابن جني، وألف كتابا في المسائل التي اختلف فيها النحويون من أهل البصرة والكوفة، وكتابا في صناعة الجدل، ورد على ابن غرسية في رسالته في تفضيل العجم على العرب، وكتب بخطه من كتب العربية واللغة والأدب والطب وغير ذلك.

قال أبو عبد الله التجيبي: "لقيته بمرسية في سنة 566هـ وقت رحلتي إلى أبيه ورأيت من حفظه وذكائه وتفننه في العلوم ما عجبت منه، وكان يحضر معنا التدريس والإلقاء

عند أبيـــه فإذا تكلم أنصت الحاضرون لجودة ما ينصه وإتقانه واستيفائه لجميع مـا يذكر في الوقت، وكان نحيف الجسم كثيف المعرفة عظيمها، شاعرا مطبوعا، وأنشدني كثيرا من شعره".

مرضه ووفاته رحمه الله:

أصيب ابن الفرس رحمـه الله في آخر عمره بمرض الفالج، وقـد استمر معه عـامين كاملين، تغير فيهما حفظه وترك الناس الأخذ عنـه، ولـم يفارقه هذا الداء حتى ألحقه بالرفيق الأعلى قـال الإمام الذهبي في "السير": "أصابـه فالج وخدر غيَّر حفظه قبل موته بعامين فترك الأخذ عنه إلى أن مـات"، وقال أبو عبد الله التجيبي: "واضطرب في روايته قبل موته بيسير لاختلال أصـابه صدر سنة 595هـ مع علة خدر طاولتـه فترك الأخذ عنه إلى أن توفي وهو على تلك الحال عند صلاة العصر من يوم الأحد الرابع من جمادى الأخرى سنة 597هـ ودفن خارج باب إلبيرة"، وشهد جنازته عالم لا يحصون كثرة، وكسر النـاس نعشه وتقسموه تبركا به كما ذكر ابن عبد الملك في "الذيل والتكملة"، فرحمه الله رحمة واسعة وغفر لنا وله.

ومن العلماء المرضى الطبيب المتوفى سنة (628هـ):

المهذب الدَّاخور هو: شيخ الطب الأستاذ **مهذب الدين عبد الرحيم بن علي بن حامد الدمشقي**»[1]، واقف مدرسة الأطباء بدرب العميد.

ولد سنة نيف وستين وخمس مئة، وله تصانيف ومقالة في الاستفراغ، انتهت إليه رئاسة الصناعة، حظي عند الملوك، ونال دنيا عريضة، ونسخ بخطه المنسوب أزيد من مئة مجلد، وأخذ العربية عن الكندي، والعلاج عن الرضي الرحبي، والموفق ابن المطران، والفخر المارديني، وخدم العـــادل، والوزير ابن شكر، وحصل من العـادل من العادل في مَرْضَةٍ حادة سبعة آلاف دينـــار سوى الخلع والبغلات، وولي رئاسة الإقليمين، وكان خبيرا بكل ما يشرح عليه، ولازم السيف الآمدي في العقليات، ونظر في الرياضي، **ثم عرض له استرخاء وثقل لسان فساس نفسه واستعمل المعاجين فعرضت لـــه حمى قوية زلزلت قواه، وأُسكت أشهرا، وذهبت عينه**، ثم مات في صفر سنة ثمان وعشرين وست مئة، ودفن بقاسيون"، انتهى كلام الإمام الذهبي في "السير".

وقـــال جمال الدين بن تغري بردي في "النجوم الزاهرة": "وفيهـا توفي المهذب عبد

---

[1] أنظر ترجمته في:
- سير أعلام النبلاء للذهبي: 316/22.
- مرآة الزمان في تواريخ الأعيان لسبط ابن الجوزي: 314/22.
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي: 247/6.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي: 224/7.
- العبر في خبر من عبر للحافظ الذهبي: 201/3.

الرحيم بن علي بن الداخور الطبيب، كان فاضلا حاذقا بعلم الطب أستاذ عصره، تقدم على جميع أطباء زمانه، **ومع هذا مات بستة أمراض مختلفة**، ووقف داره وكتبه على الأطباء".

وقال ابن العماد صاحب "الشذرات": "وفيها المهذب الداخور عبد الرحيم بن علي بن حامد الدمشقي، شيخ الطب وواقف المدرسة التي بالصاغة العتيقة على الأطباء، ولد سنة خمس وستين وخمسمائة، وأخذ عن الموفق بن المطران، والرضي الرحبي، وأخذ الأدب عن الكندي، وانتهت إليه معرفة الطب، وصنف التصانيف فيه، وحظي عند الملوك، **ولما تجاوز سن الكهولة عرض له طرف خرس حتى بقي لا يكاد يفهم كلامه، واجتهد في علاج نفسه فما أفاد، بل ولد له أمراضا**، وكان دخله في الشهر مائة وخمسون دينارا، وله أقطاع تعدل ستة آلاف وخمسمائة دينار، **ولما ثقل لسانه كان الجماعة يبحثون بين يديه فيكتب لهم ما أشكل عليهم في اللوح، واستعمل المعاجين الحادة فعرضت له حمى قوية أضعفت قوته، وزادت إلى أن سالت عينه**".

وقال سبط ابن الجوزي: "كان حاذقا بعلم الطب وما كان يرى في الدنيا غيره، وتقدم على الأطباء بدمشق، **ومات بستة أمراض مختلفة منها ريح اللقوة**، ووقف داره وكتبه على الأطباء"، وكان ذلك كما سلف عام 628هـ رحمه الله وغفر لنا وله.

ومن العلماء المرضى المحدث المغربي المتوفى سنة (628هـ):

ابن القطان الفاسي: **أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك بن يحيى بن محمد بن إبراهيم بن خصلة بن سماحة**، الحميري الكتامي الأصل، فاسي الدار والمولد، مراكشي المسكن، المشهور بابن القطان»[1].

إذا ذكر علماء الحديث المغاربة يذكر ابن القطان الفاسي رحمه الله في جملتهم، فهو محدث المغرب ورافع راية الإسناد فيه، بلغ كتابه "بيان الوهم والإيهام" المبلغ الأقصى من الشهرة، وشهد له العلماء بالتفرد فيه، ولم يذكره أحد ممن ترجم له، أو تناول أخباره، أو قرأ كتبه إلا مدحه بصناعة الحديث، ومعرفة أحوال الرجال، ونوه بإتقانه لذلك قال ابن الأبار: "كان من أبصر الناس بصناعة الحديث، وأحفظهم لأسماء رجاله، وأشدهم عناية بالرواية، رأس طلبة العلم بمراكش ونال بخدمة السلطان دنيا عريضة، وله تصانيف، درَّس وحدَّث"، وقال الذهبي في "سير أعلام النبلاء": "الشيخ الإمام، العلامة الحافظ، الناقد المجود، القاضي"، وقال ابن عبد الملك في "الذيل والتكملة": "وكان ذاكرا للحديث مستبحرا في علومه، بصيرا بطرقه، عارفا برجاله،

---

[1] أنظر ترجمته في:
- سير أعلام النبلاء: 306/22.
- بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام للحافظ ابن القطان الفاسي بتحقيق الدكتور الحسين آيت سعيد: 57/1.
- نيل الابتهاج بتطريز الديباج: ص 317.
- شجرة النور الزكية: 179/1.
- جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس: ص 470.
- كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج للتنبكتي: 337/1.
- طبقات علماء الحديث لأبي عبد الله محمد بن عبد الهادي الدمشقي: 190/4. رقم الترجمة 1009.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة لأبي عبد الله محمد بن عبد الملك المراكشي: 17/5.

عاكفا على خدمته، ناقدا مميزا صحيحه من سقيمه، مثابرا على التلبس بالعلم وتقييده عمره، وكتب بخطه على ضعفه الكثير، وعني بخدمة كتب بلغ فيها الغاية منها نسخة بخطه من صحيح مسلم، والسنن لأبي داود وغير ذلك، وصنف في الحديث ورجاله، والفقه وأصوله مصنفات نافعة أخذت عنه".

ولد ابن القطان بمدينة فاس سنة 562هـ، ولما اشتد عوده تتلمذ على علماء عصره فأخذ عن أبي الحسن بن النقرات واسمه علي بن موسى بن علي بن خلف السالمي، وعبد الرحيم بن عيسى بن يوسف بن الملجوم الفاسي، ومحمد بن إبراهيم بن حزب الله أبو عبد الله بن البقار، وأبو إسحاق بن العشاب، وغيرهم كثير.

تولى رحمه الله المجالس الإملائية إذ حظي بشرف إملاء الحديث بحضرة يعقوب المنصور الموحدي، وتولى أيضا رئاسة الطلبة قال التنبكتي: "رأس طلبة العلم بمراكش"، وتعتبر هذه الرئاسة أرفع وظيفة تقلدها ابن القطان، وهو منصب علمي بحت وصل إليه بما حصله من علوم ومعارف، وكان هؤلاء الطلبة يفدون من جهات شتى للعلم والأخذ عن العلماء، وقد كانوا محل عناية الخليفة الموحدي، يغمرهم ببره ويعطف عليهم ويقضي مآربهم، وكانوا يدرسون دراسة تعمقية تخصصية، كما تولى قضاء مدينة بسجلماسة لما فر إليها مع المعتصم، وبتقلده لهذه المناصب العلمية كان قد أخذ عنه جملة من الطلبة نذكر منهم: محمد بن يحيى بن أبي بكر أبو عبد الله بن المواق، وأبو عبد الله محمد بن علي بن يحيى المعروف بالشريف، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن الطراوة، وابنه الحسن بن علي بن محمد بن القطان، وابنه الثاني الحسين بن علي بن القطان، وابن مسدي واسمه محمد بن يوسف بن موسى المهلبي

الغرناطي، وغيرهم.

ابن القطان رحمه الله لم يكن عالما متخصصا في مجال الحديث وما يتعلق به فقط، بل كان عالما مشاركا في علوم عدة، وهذا يظهر من خلال مؤلفاته العديدة التي كانت في مختلف المجالات فقد ألف في الحديث، والرجال، والفقه، وغير ذلك، وقاربت مؤلفاته الأربعين كتابا منها:

"بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام" وهو أشهر كتبه، و"نقع الغلل ونفع العلل في الكلام على أحاديث السنن لأبي داود"، وكتاب في الرد على أبي محمد بن حزم في كتاب المحلى مما يتعلق به من علم الحديث، ولم يتمه، وكتاب حافل جمع فيه الحديث الصحيح محذوف السند حيث وقع من المسندات والمصنفات كمل منه كتاب الطهارة والصلاة والجنائز والزكاة في نحو عشر مجلدات، و"تجريد من ذكره الخطيب في تاريخه من رجال الحديث بحكاية أو شعر"، وهو في مجلدين متوسطين، و"شيوخ الدارقطني" في مجلد متوسط، و"النظر في أحكام النظر"، يتكلم فيه عما يجوز من النظر وما لا يجوز، والنظر للضرورة، ونظر الرجال للنساء، والنساء للرجال، والنساء للنساء، والرجال للرجال، وقد حقق هذا الكتاب تحت إشراف فاروق حمادة، و"البستان في أحكام الجنان"، و"مقالة في الوصية للوارث"، و"مقالة في الرهن يوضع على يد أمين فيعتدي عليه"، و"أسماء الخيل وأنسابها وأخبارها"، وغير ذلك من مؤلفاته الفريدة التي ضاع معظمها.

محنته ومرضه ووفاته رحمه الله:

بدأت حياة ابن القطان تعرف نوعا من عدم الاستقرار منذ بويع العادل بن المنصور

الموحدي سنة 621هـ لوحشة كانت بينه وبين العادل بعدما تولى الخلافة، قال ابن عبد الملك: "والذي أوجب إيحاش العادل إياه ما حدثني به ابنه أبو محمد وغيره من شيوخه أنه لما توفي أبو يعقوب يوسف بن محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن المستنصر بالله تشاور أهل الحل والعقد بمراكش في تعيين من يُقلد الأمر بعده، فأشار بعضهم بتقديم أبي محمد عبد الله العادل بن المنصور، وكان يرمي بالميل إلى البطالة، وإيثار الشهوات، والإخلاد إلى الراحات، وكان أبو الحسن حاضرا لتلك الشورى فأنشد متمثلا ومنبها على التفرقة بينهما:

إذا رتل القرآن في جنح الليل أُبَيُّ بن كعب لم يغن مخارق

ولما تولى العادل نمي إليه عدم ارتياح أبي الحسن لخلافته، وما أنشده في حقه، فهم بالقبض عليه والإيقاع به، لكنه انصرف عن ذلك مراعيا لخدمة أبي الحسن لأبيه ولأخيه المستنصر فتركه، ثم بدأ يجرده من الوظائف التي كانت في يده واحدة تلو الأخرى، وصرفه عن التعرض للقصر، والدخول إلى محاضر خواص الطلبة فيه، فبقي مبعدا يتوجس خيفة دائما من العادل حتى توفي، وبويع أخوه أبو العلاء الملقب بالمأمون وهو بإشبيلية ثم نقضت بيعته، وبويع أبو زكريا يحيى الملقب بالمعتصم، وكان ابن القطان من جملة من حضر نكث بيعة المأمون خوفا على نفسه منه، وتقديم المعتصم عليه، ودخل المأمون مراكش، ونكل بالموحدين الذين نكثوا بيعته، وانهزم المعتصم أمام عمه المأمون، ولجأ إلى سجلماسة ومعه ابن القطان فتوفي هناك".

ويضيف ابن عبد الملك فيقول: "لما دخل المأمون مراكش على الوجه الشنيع

الذي دخلها عليه، فصل المعتصم من ظاهرها في فل أصحابه وشيعته وكان منهم أبو الحسن بن القطان متوليـــا القضاء بين حزبه، فانتهبت داره، وذهب كل ما كان فيها من مال وكتب، وكانت سبعة عشر حملا منها حملان بخطه، ولم يزل مع مغروره المعتصم في حركاته، واضطراب أمره مع عمـــه المأمون إلى أن لجـــأ المعتصم أمام عمه إلى سجلماسة، **فأدركت أبا الحسن بهـا منيته مبطونا** حسيرا على ما فقد من أهله وبيته وكتبه وسائر ممتلكاته، وكان وفاته بين العشاءين من الليلة التي أهل فيها شهر ربيع الأول من سنة ثمان وعشرين وستمائة 628هـ، ودفن بالركن الواصل بين الصفحين الشمالي والغربي من الزنقة لصق الجامع الأعظم بسجلماسة، وقبره هناك معروف حتى الآن".

قال التنبكتي: "درَّس وحدَّث وأُخذ عنه، وامتحن في فتنة حدثت بالمغرب أول سنة إحدى وعشرين وستمائة فخرج من مراكش وعاد إليها، واضطرب أمره إلى أن توفي بسجلماسة وهو قاضيها **بالبطن**"، وقال أحمد ابن القاضي: "فخرج من مراكش وعاد إليها واضطرب أمره إلى أن توفي بسجلماسة وهو متولي قضاءها **من علة البطن**"، قال الحسين آيت سعيد: "وهذه العلـــة يمكن أن تكون سما سقيـــه من طرف أعدائه ويمكن أن تكون غيره"، رحمه الله رحمة واسعة.

ومن العلماء المرضى الحافظ المتوفى سنة (742هـ):

يوسف المِزّي هو: **جمال الدين أبو الحجاج يوسف ابن الزكي عبد الرحمان بن يوسف بن علي بن عبد الملك بن علي بن أبي الزهر الكلبي القضاعي المِزّيُّ الشافعي»**[1].

ولد بظاهر حلب سنة أربع وخمسين وستمائة 654هـ، وانتقل إلى دمشق فسكن قرية المِزَّة، وقد غلب عليه لقبها فقيل الحافظ المزي، حفظ القرآن وتفقه، وسمع الحديث على كبر سنه إذ لـم توجهه عائلته لطلب العلم وهو صغير، فلم يكن له إلا أن يطلبه هو بنفسه حينما بلغ الحادية والعشرين من عمره فكان أول سماعه على أبي العباس أحمد بن أبي الخير سلامة بن إبراهيم الدمشقي الحداد، ثم انطلق بعد ذلك في الطلب، وعقد الرحلة فسمع بالشام، والحرمين، ومصـر، وحلب، والإسكندريـة، وغيرها من المدن، فتتلمذ فيها على ثلة من العلماء منهـم: أحمد ابن أبي الخير، والمسلـم بن علان، والفخر بـن البخاري، والإمام يحي بن شرف النووي، وغيرهم. برع الحافظ المزي في علم الرجال حتى بز أقرانه، وصنف في ذلك التصـانيف الحسان

[1] أنظر ترجمته في:

- تهذيب الكمال في أسماء الرجال مقدمة التحقيق: 9/1.
- البداية والنهاية لابن كثير: 427/18.
- طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: 394/10.
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني: 353/2.
- تذكرة الحفاظ للإمام الذهبي: ص 1498.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني: 457/4.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي: 236/8.
- ذيول العبر في خبر من عبر للحافظ الذهبي: ص 126.

التي تشهد له بالبراعة والإتقان من أشهرها: "تهذيب الكمال في أسماء الرجال" وهو مطبوع، و"تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف".

تولى رحمه الله التدريس بعدما ظهر نجمه بدار الحديث الأشرفية وبغيرها **فتخرج به** عدد من العلماء الكبار المشهورين جدا منهم: شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني، وفتح الدين ابن سيد الناس اليعمري، والإمام شمس الدين الذهبي، والعلامة تقي الدين السبكي والد الإمام تاج الدين صاحب "الطبقات الكبرى"، وعلاء الدين مغلطاي، وصهره الشهير عماد الدين ابن كثير صاحب "البداية والنهاية"، وغيرهم من الأعلام.

كان الحافظ المزي ثقة حجة، كثير العلم، حسن الأخلاق، كثير السكوت، صادق اللهجة لم تعرف له صبوة، وكانت له ديانة متينة، وعبادة وسكون وخير، وكان كثير الحياء والاحتمال والقناعة والتواضع والتودد إلى الناس مع الانجماع عنهم، قليل الكلام جدا حتى يسأل فيجيب ويجيد، وكان لا يتكثر بفضائله، ولا يغتاب أحدا، قال فيه الإمام تاج الدين السبكي:

"حافظ زماننا، حامل راية السنة والجماعة، والقائم بأعباء هذه الصناعة، والمتدرع جلباب الطاعة، إمام الحفاظ كلمة لا يجحدونها، وشهادة على أنفسهم يؤدونها، ورتبة لو نشر أكابر الأعداء لكانوا يودونها، واحد عصره بالإجماع، وشيخ زمانه الذي تُصغي لما يقوله الأسماع"، وقال الإمام الذهبي: "ونظر في اللغة ومهر فيها وفي التصريف، وقرأ العربية، وأما معرفة الرجال فهو حامل لوائها والقائم بأعبائها لم تر العيون مثله".

مرضه ووفاته رحمه الله:

قال الإمام ابن كثير وهو زوج ابنته: "تمرَّض أياما يسيرة مرضا لا يشغله عن شهود الجماعة، وحضور الدروس، وإسماع الحديث، فلما كان يوم الجمعة حادي عشر صفر أسمع الحديث إلى قريب وقت الصلاة، ثم دخل منزله ليتوضأ ويذهب للصلاة، فاعترضه في باطنه مغص عظيم، ظننا أنه قولنج وما كان إلا **طاعون**، فلم يقدر على حضور الصلاة، فلما فرغنا من الصلاة أُخبرت بأنه منقطع، فذهبت إليه فدخلت عليه فإذا هو يرتعد رعدة شديدة من قوة الألم الذي هو فيه، فسألته عن حاله فجعل يكرر: الحمد لله، ثم أخبرني بما حصل له من المغص الشديد، وصلى الظهر بنفسه، ودخل إلى الطهارة وتوضأ على حافة البركة وهو في قوة الوجع، ثم اتصل به هذا الحال إلى الغد من يوم السبت، فلما كان وقت الظهر لم أكن حاضره إذ ذاك لكن أخبرتني ابنته زينب زوجتي أنه لما أذن الظهر تغير ذهنه قليلا فقالت: يا أبت أذن الظهر، فذكر الله وقال: أريد أن أصلي، فتيمم وصلى، ثم اضطجع فجعل يقرأ آية الكرسي حتى جعل لا يفيض بها لسانه، ثم قبضت روحه بين الصلاتين رحمه الله يوم السبت ثاني عشر صفر، فلم يمكن تجهيزه تلك الليلة، فلما كان من الغد يوم الأحد ثالث عشر صفر غُسل صبيحة ذلك اليوم وكُفن وصُلي عليه بالجامع الأموي"، وذلك سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة 742هـ بدار الحديث الأشرفية، ودفن بمقابر الصوفية، فرحمه الله رحمة واسعة وغفر لنا وله.

ومن العلماء المرضى عالم الحديث المتوفى سنة (831هـ):

الكُفيري واسمه: **محمد بن أحمد بن موسى بن عبد الله الشمس أبو عبد الله الكُفيري العجلوني ثم الدمشقي الشافعي»**[1].

قال الإمام السخاوي رحمه الله في "الضوء": "ولد في سابع عشر شوال سنة سبع وخمسين وسبعمائة بالكُفير، من عمل دمشق، وانتقل إليها فسمع من ابن أميلة بعض سنن أبي داود، ومن ابن قواليح صحيح مسلم، ومن المحب الصامت، ويحيى ابن يوسف الرحبي في آخرين، وأجاز له غير واحد، واشتغل عند الزهري، وابن الشريشي، وابن الجابي، والشهاب الغزي ولزمه كثيرا وتخرج به حتى صار عين جماعته، واشتهر بحفظ الفروع من شبيبتـــه، وبرع في الفقه، وبقي أحد الأعيـان، وناب في الحكم عن العلاء بن أبي البقـــاء فمن بعده، وكان مع علمـــه عارفا بصنعة القضـــاء، أشعري الاعتقـــاد، سليـــم الصدر، بشوشا حسن الشكالة، مليح القامة، كث اللحية، مهابا متواضعا مع الطلبة وغيرهم، طارحا للتكلف، درَّس وأفتى وكتب الكثير بخطه لنفسه وغيره، وصنف التلويح إلى معرفة الجامع الصحيح، واستمد فيه من البدر الزركشي، والكرماني، وابن الملقن، وزاد فيه أشاء مفيدة وهو شرح جيد في خمس مجلـــدات، والاحكام في أحكام المختار واختصره وسماه: منتخب المختار في أحكام المختار،

---

[1] أنظر ترجمته في:
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي: 111/7.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي: 285/9.
- طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة: 129/4.
- الأعلام قاموس التراجم: 331/5.

واختصر الروض للسهيلي وسماه: الروض ومعين النبيه على معرفة التنبيه، ورأيت من قال إنه عمل نكت التنبيه وهي حسنة في أربعة أجزاء فيحتمل أن يكون غير المعين، وله نظم كثير (...).

وقد حج غير ما مرة، وجاور بمكة سنة سبع وعشرين، وحدث بها وببلده، سمع منه الفضلاء، قال شيخنا في معجمه: أجاز لنا نظما، وولي تدريس العزيزية شركة لغيره، والصارمية وعمرها بعد الفتنة، وممن تفقه به الشمس الباعوني الآتي قريبا.

ومات بدمشق بعد مرض طويل في يوم الإثنين ثالث عشر المحرم سنة إحدى وثلاثين، ودفن بمقبرة الصوفية، وكان يوما مشهودا وشيعه خلقه، ذكره شيخنا في معجمه وإنبائه، وابن فهد في معجمه، وابن قاضي شهبة، والمقريزي في عقوده، وآخرون رحمه الله وإيانا".

ومن العلماء المرضى الفقيه المالكي المتوفى سنة (1040هـ):

عبد الواحد بن عاشر هو: الفقيه المقرئ الأستاذ **عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر بن سعد الأنصاري أبو محمد (وقيل أبو مالك) المالكي الفاسي»**[1].

العالم الشهير صاحب المتن الذائع الصيت "المرشـــد المعين على الضروري من علوم الدين" الذي يعرفه معظم طلبة العلم الشرعي في المغرب فهو عالم التصق اسمه بمتنه، واشتهر رحمه الله ما اشتهر متنه وذاع صيته، وقد جعل الله له القبول في الأرض فاهتم به الناس جدا.

---

[1] أنظر ترجمته في:
- الأعلام قاموس تراجم للزركلي: 175/4.
- فهرسة الشيخ محمد بن أحمد ميارة الفاسي: ص 27.
- سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس: 336/2.
- شجرة النور الزكية: 299/1.
- صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر لمحمد الصغير الإفراني: ص 124.
- طبقات الحضيكي: ص 512.
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي: 96/3.
- موسوعة أعلام المغرب: ص 1287.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: 636/1.
- معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية: 331/2.
- معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر: ص 786.
- نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني للقادري: 283/1.
- الدر الثمين والمورد المعين شرح المرشد المعين على الضروري من علوم الدين لمحمد بن أحمد بن محمد المالكي أبو عبد الله الشهير بميارة: ص 6.
- المباشر على ابن عاشر لمحمد النابغة الغلاوي ص: 27.
- العرف الناشر في شرح وأدلة فقه متن ابن عاشر ص: 18.
- الفكر السامي للحجوي: 109/4.
- التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا: ص 251.
- القراء والقراءات بالمغرب لسعيد أعراب: ص 46.
- معلمة المغرب: ص 5837.
- معجم المطبوعات المغربية للقيطوني: ص 114/224.
- النبوغ المغربي في الأدب العربي: ص 248.
- فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة: ص 642.

ولد مترجمنا بمدينة فاس حاضرة العلم عام 990هـ، فحفظ القرآن الكريم على الإمام الشهير والأستاذ المحقق أبي العباس أحمد ابن الفقيه الأستاذ سيدي عثمان اللمطي وعلى غيره، وأخذ القراءات على الأستاذ المحقق أبي العباس أحمد الكفيف، ثم عن العالم الشهير مفتي فاس وخطيب حضرتها أبي عبد الله محمد الشريف المري التلمساني وغيرهما، ولما حفظ القرآن وأتقن قراءته وتجويده ورسمه، انتقل إلى باقي العلوم، فأخذ النحو والفقه والحديث وغير ذلك من العلوم عن جماعة من الأئمة الأعلام منهم:

أبو عبد الله محمد بن قاسم القصار القيسي، والإمام النحوي الأستاذ أبي الفضل قاسم بن أبي العافية الشهير بابن القاضي، والفقيه المحدث أبي العباس أحمد بن محمد بن أبي العافية الشهير بابن القاضي ابن عم أبي الفضل المذكور قبله، قرأ عليه صحيح البخاري في جامع الأبارين بفاس، وأبي الحسن علي بن عمران، وأبي عبد الله محمد الهواري، وأبي الفضل قاسم بن محمد أبي نعيم الغساني، وقرأ موطأ الإمام مالك على الفقيه أبو عبد الله محمد بن الجنان، وشمائل الترمذي على الإمام المحدث أبو الحسن علي البطيوي، وغيرهم كثير.

ثم رحل إلى الحج وأخذ في طريقه عن صفي الدين أبو عبد الله محمد بن يحي العزي الشافعي، وأخذ عن أبي النجاة سالم السنهوري، والشيخ بركات الحطاب وغيرهم.

ولما امتلأ وعائه بالعلـــم، وأخذ من العلوم المختلفة مـــا يؤهله لأن يجلس للتدريس وتعليم الناس جلس للتدريس بجامع القرويين وتولى الخطابة كذلك، ومن الكتب التي كان يدرسها في مجالسه: صحيح الإمام البخاري، وصحيح الإمام مسلم، مختصر الشيخ خليل في الفقه، ألفية ابن مالك في النحو، مورد الظمآن في الرسم لأبي عبد

الله الخراز، وذيل مورد الظمآن في الضبط بشرح التنسي، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني، وغير ذلك، وقد أخذ عنه تلامذة كثر وسمع منه خلق كثير من أشهرهم:

أبو عبد الله محمد بن أحمد ميارة الفاسي شارح "المرشد المعين"، وأبو العباس أحمد بن علي بن محمد السوسي البوسعيدي الهشتوكي"، والشيخ عبد القادر الفاسي وأحمد بن محمد بن علي الزموري الفاسي، ومحمد الزوين صاحب شرح منظومة "تحفة الأبصار في أعمار العقار لأبي الفضل العجلاني"، وغيرهم.

كان ابن عاشر رحمه الله مشاركا في التأليف ألف كتبا فريدة منها: منظومته الشهيرة في الفقه المالكي التي سماها "المرشد المعين على الضروري من علوم الدين" التي اهتم بها الناس وشرحها غير واحد، والكافي في القراءات، وفتح المنان في شرح مورد الظمآن في رسم القرآن، والإعلان بتكميل مورد الظمآن في رسم الباقي من قراءات الأئمة السبعة الأعيان، وغيرها من الكتب.

قال فيه تلميذه محمد ميارة: "كان رحمه الله تعالى عالما عاملا، ورعا عابدا، مفتيا في شتى العلوم (...) وكان الناظم رحمه الله ذا معرفة بالقراءات وتوجيهها، وبالنحو والتفسير والإعراب، والرسم والضبط، وعلم الكلام، يحفظ نظم ابن زكرى عن ظهر قلب، ويعلم الأصول والفقه والتوقيت والتعديل والحساب والفرائض وعلم النطق والبيان والعروض والطب وغير ذلك"، وقال الإفراني في "صفوة من انتشر": "ممن له التبحر في العلوم، ومن أهل المشاركة في الفنون، كان ذا سمت حسن، مثابرا على تعليم الناس، زاهدا في الدنيا يأكل من كد يمينه، يضرب في الأرض على طلب الحلال، متواضعا حسن الأخلاق، كثير الإنصاف في المباحثة"، وقال القادري

في "نشر المثاني": "أحـــد الأعلام، كبير الشأن، رأس في العلم والتحقيق والمشاركة في العلوم".

وكان ينفر الناس من البدع والمحدثات التي لم تكن على عهده ﷺ ومن ذلك: ما أحدثه الناس عند دفن الميت من اجتماع القراء وقراءة القرآن على القبر حال الدفن، وقد نهى عن ذلك ونفر منه، ولم يفعله هو لما مات أخوه فقيل من أجل ذلك أنه بخيل كما ذكر القادري وهذا من مظاهر أَذِيَّته رحمه الله، نقل الحضيكي في "طبقاته" وغيره أنه أنكر قراءة الحزابين على عادة الناس في الجنائز فلم يحضرهم لما مات أخوه، ولما فرغوا من الدفن قام عند قرب انصراف الناس فقال: "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وإنما منعني من اصطناع الحزابين لأنهم يفسدون قراءة القرآن، وقال قراءتهم عذر في التخلف عن الجنائز".

مرضه ووفاته رحمه الله:

بعد حياة عمرها العلم والعمل والتدريس والتأليف توفي مترجمنا رحمه الله ضحى يوم الخميس ثالث ذي الحجة عام 1040هـ، وقد اختلف الناس في سبب موته رحمه الله على قولين:

الأول: أنه مات مسموما وهو قول للقادري في "نشر المثاني"، **والآخر**: أنه مات بسبب مرض يسمى مرض النقطة وهو كما شُرح في هامش كتاب "سلوة الأنفاس": (داء عصبي يبتدأ بثقل حركة اللسان والأطراف ثم الشلل الكلي، ثم شلل الأعضاء الداخلية خاصة، فالوفاة نسأل الله السلامة والعافية)، وهذا القول هو الذي قـــاله تلميذه أبو عبد الله ميارة في "فهرستـــه"، وشرحه "الدر الثمين".

وإن كنت شخصيا أرجح قول تلميذه أبو عبد الله ميارة لأن أخبار شيخه لا تخفى عليه خصوصا أنه كان من جلة العلماء، ويَعرف حق من علَّمه وفقهه، وعاش ومات بفاس، ومات متأخرا عن شيخه باثنين وثلاثين عاما، فلا غرو أن أخبار شيخه ومعلمه لا تخفى عنه، ولو مات مسموما لذكر ذلك، وقد دفن بمطرح الجنة أو الجلة بقرب المصلى وبني عليه قوس لتمييزه ومعرفته قال الكتاني: "قال في التنبيه: وقوسه في غربي روضة سيدي يوسف الفاسي"، فرحمه الله رحمة واسعة، ونفعه بعلمه.

ومن العلماء المرضى الداعية المجدد المتوفى سنة (1384هـ/1964م):

السُّباعي واسمه الكامل: **أبو حسان مصطفى حسني السباعي**»[1].

قال الدكتور يوسف القرضاوي: "من الرجال الذين اصطفاهم الله لنفسه، وصنعهم على عينه، ورباهم بين يديه -نحسبه كذلك- الداعية الفقيه الأصولي، الصابر المجاهد، مصطفى حسني السباعي، أحد العمالقة في العلوم الشرعية، وفي الثقافة اللغوية، وفي الخبرة التربوية، وفي المصارعة السياسية، وفي المقاومة الاجتماعية، هو في كل هذه الميادين فارس الميدان، ثقيل الميزان، حبيب الرحمن".

ولد مترجمنا بمدينة حمص عام 1334هـ/1915م، في أسرة علمية معروفة فقد كان والده وأجداده يتولون الخطابة في جوامع حمص، وكان الأستاذ مصطفى يصحب أباه إلى مجالس العلم التي كان يعقدها مع فقهاء حمص، بدأ يحفظ القرآن الكريم، ويتلقى مبادئ العلوم الشرعية حتى بلغ السن التي تخوله دخول المدرسة الابتدائية، حيث

[1] أنظر ترجمته في:
- كتاب مصطفى السباعي الداعية المجدد للدكتور عدنان محمد زرزور.
- في وداع الأعلام للدكتور يوسف القرضاوي: 74.
- الأعلام قاموس التراجم للزركلي: 231/7.
- مقال مصطفى السباعي: ويكيبيديا الموسوعة الحرة.
- مقال د. مصطفى السباعي، العالم، الداعية، المجاهد: موقع مقالات إسلام ويب.

التحق بالمدرسة المسعودية، وبعـــد أن أتم دراسته الابتدائية التحق بالثانوية الشرعية وأتم دراسته فيها عام 1930م بنجاح باهر لما كان يتمتع به من ذكاء مبكر.

ورأى أن يتابع دراسته الشرعية، فسافر إلى مصر والتحق بقسم الفقه بالجامعة الأزهرية عام 1933م، ثم انتسب إلى كلية أصول الدين ونال إجازتها بتفوق، والتحق بعدها بقسم الدكتوراه لنيل شهادتها في التشريع الإسلامي وتاريخه، وقدم أطروحته العلمية "السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي" التي نالت درجة الامتياز عام 1949م، وقد أدهش كبار العلماء في الأزهر بدقته العلميـــة، واستيعابـه للموضوع من كل جوانبـه، وأصبح كتابه القيم من أهم المراجع للطلاب وغيرهم.

انخرط الأستاذ السباعي في سلك التعليم فكان يدرس اللغة العربيـــة، والتربية الدينية في مدارس حمص الثانوية، ثم انتقل إلى دمشق وعمل مع إخوانه على إنشاء مدرسة تحقق ما يصبو إليه من أهداف في التربية والتعليم فأسس "المعهد العربي الإسلامي" في دمشق، وكان أول مدير لهذا المعهد، ثم وقع عليه الاختيار ليكون أستاذا في كلية الحقوق بجامعة دمشق فعين فيها عام 1950م.

استطاع الأستاذ السباعي بمساعيه الحميدة تأسيس كليـــة الشريعة في جامعـة دمشق عام 1955م ليكون أول عميد لها بجامعة دمشق، إلا أن ذلك لم يدم طويلا ففي عام 1956م طلب من الحكومة السورية السماح لجماعة الإخوان المسلمين بسوريا بالمشاركة في حـرب السويس إلى جانب المصريين بيـــد أن الحكومة قـامت بحل الجماعة التي أسسها في سوريا، واعتقاله مع إخوانه، ثم أُصدر الأمر بفصله من الجامعة السورية، وإبعاده خارج سوريا إلى لبنان.

كان الدكتور مصطفى السباعي ممن يسر الله لهـــم الكتابة والتأليف، وحُبب إليهم القلم والقرطاس اللذين لم يفارقهما رغم نصيحة الأطباء له بذلك إبان مرضه، فهو رحمه الله له باع طويل في التأليف، وقد اعتبره البعض من العلماء المحققين، والفقهاء المجتهدين الذين استوعبوا الفقه الإسلامي من أصوله المعتمدة، ودرسوا قضايا العصر المستجدة وقاسوها على ما سبق من أحكام مستمدة من الكتاب والسنة، وما أجمع عليه سلف الأمـــة، ثم ساقهـــا بأسلوب أخاذ، فأصبحت مؤثرة في قرائها، قوية في أدلتها، تخاطب صميم العقل وتنفذ إلى أعماق القلب كما قال د. القرضاوي، ومن أهم مؤلفاته:

السنة ومكانتها في التشريع	المرأة بين الفقه والقانون
شرح قانون الأحوال الشخصية (ثلاثة أجزاء)	
من روائع حضارتنا	أخلاقنا الاجتماعية
عظماؤنا في التاريخ	القلائد من فرائد الفوائد
أحكام الصيام وفلسفته	هكذا علمتني الحياة
دروس في دعوة الإخوان المسلمين	
إشتراكية الإسلام	الدين والدولة في الإسلام
نظام السلم والحرب في الإسلام،	هذا هو الإسلام (جزآن)
السيرة النبوية دروس وعبر	الاستشراق والمستشرقون
الصراع بين القلب والعقل	منهجنا في الإصلاح

مشروعية الإرث وأحكامه	التسامح الديني
التكافل الاجتماعي في الإسلام	جهادنا في فلسطين

قال الأستاذ محمد المبارك في حقه: "لقد كان السباعي أستاذ جيل، وقائد رعيل، وباعث نهضة، وكان خطيب جماهير، ومصلحا كبيرا، وكاتبا أديبا، ومؤلفا منتجا، وقلما تجتمع هذه الصفات في رجل واحد، وقد جمعها الله فيه"، وقال الشيخ عبد الفتاح أبو غدة: "ما أكبر هذه الهمة المتسعة المتشعبة التي أوتيها! إنها لو قسمت عزماتها ومقاصدها على عشرين شابا من ذوي الجد لضاقوا بأدائها والنهوض بها ذرعا، وناؤوا بها ثقلا"، وقال د. عمر فروخ: "لقد عاش للإسلام في أوضح معانيه، وعمل للإسلام في زمن من أحلك أزمانه".

مرضه ووفاته رحمه الله:

أصيب الأستاذ السباعي بمرض أخذ أكثر شقه الأيسر، وكان هذا الشلل النصفي يسبب له آلاما حادة، وكانت تتشنج أعصابه وعضلاته من النوبات التي تعاوده، وقد أجمع الأطباء على أن السبب الأول لهذا المرض هو إرهاق الأعصاب بما لا تتحمله، ومع ذلك ما كان يترك الكتابة ونشاطه العلمي البتة، ولا يظهر لمن معه من أهله وزواره ما يقاسيه من شدة الألم الذي يفتك بجسمه، وهذا ما سيظهر من

خلال أقواله رحمه الله وأقوال مقربيه فيما يلي:

يقول الأستاذ السباعي عن مرضه: "وقد صبرت أعصابي على إرهاقي لها بضع عشرة سنة حتى ناءت بحمل ما أحملها من هموم وأحزان فكان منها أن أعلنت احتجاجها بإيقافي عن النشاط والعمل إيقافا تاما بضعة شهور، ثم استطعت بعدها أن أعود إلى نشاطي الفكري في التدريس والتأليف برغم إلحاح الأطباء عليَّ بترك ذلك، ولكني لم أستطع اتباع نصائحهم لظروف شتى لا قبل لي بدفعها".

وبقيت هذه النوبات الحادة تعاوده بين الحين والحين وتسبب له صداعا شديدا وآلاما حادة في رأسه وشقه الأيسر يقول د. يوسف العش: "ولقد عاش مريضا سبع سنوات سويا، ينخر المرض في جسمه نخرا: آلام مبرحة تزهق منها النفس وتسقط معها الهمة ويذهب العزم، لكنه لم يخنع للمرض ولم يأت الألم على قوته، كان يتألم لكنه كان يبتسم، وكانت تتشنج أعصابه وعضلاته من النوبات التي تصيبه، فما أن تزول النوبة حتى يعود ضاحكا لا يشكو ولا يتحسر".

ويقول كاتب سيرته الدكتور عدنان محمد زرزور: "ولطالما رأيته رحمه الله يمسك بيمينه القلم، ويرتجف تحت يده القرطاس، يستجيب من قمة آلامه لما تمليه عليه القريحة النافذة، والروح العميقة، والعقل القوي، غير عابئ بما يقرؤه جليسه على وجهه من آثار الآلام العصبية الحادة، وكأنها إنما ترتسم على وجه آخر غير وجهه، وتحط على جسم آخر غير جسمه، كانت آلامه هي التي تحدثنا عن نفسها، أما هو شهد الله فلم يكن يجأر بالشكوى إلا بمقدار ما يعلمنا الصبر على قضاء الله، والخضوع لحكمته، والصبر على بلائه".

ويقول الأستاذ أبو حسن الندوي: "وقد أخبرني رحمه الله بالمرض الذي لم يفارقه وكانت فيه وفاته، ولو ابتلي به إنسان عادي لم يرزق ما رزق من قوة الإيمان وقوة الإرادة، ولم تملكه العقيدة والدعوة والتحرق للمسلمين لكان كافيا لتعطيله وتوقيف كل نشاط له وانشغاله بنفسه، ولأعذره الناس، ولكن الأستاذ السباعي رحمة الله عليه لم يزده هذا المرض المرهق وهو تشنج الأعصاب وشلل نصف الجسم، لم يزده إلا نشاطا، وحركة دائبة، وإنتاجا قيما".

كتب الأستاذ السباعي أعوام مرضه عدة كتب منها: "شرح قانون الأحوال الشخصية"، و"كتاب اشتراكية الإسلام"، "المرأة بين الفقه والقانون"، و"السيرة النبوية"، و"هكذا علمتني الحياة"، و"القلائد من فرائد الفوائد"، إلى غير ذلك من الزيادات في الكتب الأخرى والمقالات والتقديمات، وبقي رحمه الله هكذا بين الألم والعطاء صابرا محتسبا إلى أن لقي ربه ظهر يوم السبت السابع والعشرين من جمادى الأولى 1384هـ، الموافق 03 أكتوبر 1964م، وصلي عليه في الجامع الأموي بدمشق، وكانت جنازته مشهودة، رحمه الله رحمة واسعة.

ومن العلماء المرضى كبير علماء قطر المتوفى سنة (1385هـ/1965م):

ابن مانع واسمه: **محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن مانع بن شبرمة»**[1]،

قال الدكتور يوسف القرضاوي في ترجمته: "العلامة الشيخ (...)، كبير علماء قطر، ومدير المعارف سابقا بالمملكة العربية السعودية.

كان الشيخ ابن مانع من العلماء الذين لهم ولع بالتراث وبالكتب، وله رسائل وتحقيقات بعضها نشر وبعضها لم ينشر، وكان عالما حنبليا معتزا بحنبليته، وكان يتمسك بالمذهب الحنبلي، ويردد بيت الشاعر الذي يقول:

أنا حنبلي ما حييت فإن أمت فوصيتي للناس أن يتحنبلوا

ومع هذا لم يكن متعصبا أو متشددا، بل كان رجلا سمحا، لطيف المعشر، لين الجانب، حسن الأخلاق.

رحل المانع إلى العراق فوصل إلى البصرة أول الأمر ومكث فيها فترة، ثم قصد بغداد

---

[1] أنظر ترجمته بتصرف قليل في كتاب في وداع الأعلام للدكتور القرضاوي: ص 81-83، وقد اقتصرت على ترجمته الدكتور القرضاوي لكونها جامعة لأخباره رحمه الله من مرحلة التلقي إلى الكتابة إلى المرض والوفاة، وانظر أيضا مقالة في تعريفه على موقع علماء مكة بعنوان محمد بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الله.

فقرأ النحو والفقه والفرائض والحساب على يد شيوخ وأساتذة بغداد، فقرأ على محمود شكري الآلوسي، وعلي بن السيد نعمان أفندي الآلوسي، وعبد الوهاب بن عبد القادر بن عبد الغني، وعبد الرزاق الأعظمي، ويحيى بن قاسم الوتري، وقد استمرت رحلته في العراق أربع سنوات.

ثم شد الرحال إلى القاهرة متوجها إلى الأزهر الشريف، فمكث فيه ثلاث سنوات، حضر خلالها دروسا ولقاءات للإمام محمد عبده، والأستاذ محمد رشيد رضا، وقرأ "الروض المربع شرح زاد المستنقع"، وبعضا من "شرح دليل الطالب"، كما قرأ النحو والعلوم السائدة في الأزهر على الشيخ محمد الذهبي شيخ الحنابلة بمصر، ثم توجه المانع بعد ثلاث سنوات إلى دمشق سمع فيها على أشهر علماء عصره: جمال الدين القاسمي سمع عليه صحيح البخاري، وحضر الدروس التي كان ينظمها العلامة عبد الرزاق البيطار، ثم عاد إلى عنيزة.

كتب الشيخ عدة مؤلفات منها ما هو من تأليفه، ومنها ما قام بتحقيقه، كما أنه كتب تقديما لعدة كتب، فمن الكتب التي ألفها: "تحديق النظر في أخبار الإمام المهدي المنتظر"، و"إقامة الدليل والبرهان"، و"القول السديد"، و"كشف الشبهات"، و"والرسالة المفيدة"، وغيرها.

ومما قام بتحقيقه: كتاب "عقود الجمان في جواز تعليم الكتابة للنسوان" لكاتبه محمد شمس الحق آبادي، وأما الكتب التي كتب تقديما لها فمنها: "شرح العقيدة الواسطية" لشيخ الإسلام ابن تيمية، و"قرة عيون الموحدين"، و"الدرة المضيئة"، و"الأجوبة الجلية في الأحكام الحنبلية"، وغير ذلك.

مرضه ووفاته رحمه الله:

أصيب الشيخ المانع أواخر حياته بمرض (البروستاتا)[1]، ثم ســـافر إلى بيروت لإجراء عمليــة جراحية في مستشفى دار الصحــة، لكن سبق قدر الله فتوفي عقب العملية بالمستشفى يوم الخميس 14 رجب 1385هـ، الموافق 7 نوفمبر 1965م، وقــد صلى عليه في بيروت جمع من أهل العلم والفضل والحكم والسفراء من رجالات لبنان والعالم الإسلامي، ثم نقل جثمانه إلى الدوحة بالطائرة حيث تمت الصلاة عليه بجامع الشيوخ يـــوم السبت السادس عشر من رجب، ودفن في المقبرة الشرقية بالدوحـــة، رحمه الله وغفر لنا وله.

[1] البروستات، أو المُوثَة، أو البُرُسْتاتة هي: غدة تناسلية ذكرية توجد أسفل البطن وتحيط بالإحليل في مكان خروجه من المثانة، وتعمل البروستات على إفراز السائل المنوي بالاشتراك مع غدة كوبر التي تغذي الحيوانات المنوية، وتنقسم مشاكل البروستات الرئيسية إلى ثلاثة أصناف هي: **احتقان البروستات:** ويبدأ في الحدوث مع البلوغ أو بعده بفترة قصيرة نتيجة لزيادة إفرازات وتدفق الدم في المنطقة التناسلية مع كل إثارة جنسية وعدم وجود تفريغ مستمر، ويكون الاحتقان في المنطقة التناسلية مصحوبا مع إفرازات شفافة قبل أو بعد التبول، وتزول آلام الاحتقان بسهولة عند حدوث تفريغ للسائل المنوي، كما توجد بعض أنواع الأدوية المضادة للاحتقان، **وضخامة البروستات**: تضخم البروستاتا أو تورم البروستاتا الحميد وهو يصيب الرجال غالبا بعد سن الخمسين ويؤدي إلى مشاكل بالتبول كتقطع البول، وكثرة التبول، آلام عند التبول، إضافة إلى الاحتباس البولي في بعض الحالات، و**أورام البروستات**: وهي في العادة تكون أورام خبيثة وهي شائعة في الرجال بعد سن الستين وتزيد نسبتها بصورة كبيرة بعد سن الثمانين. **(أنظر ويكيبيديا).**

ومن العلماء المرضى الشيخ المتوفى سنة (1420هـ/1999م):

مناع القطان وهو: **أبو محمد مناع بن خليل القطان»**[1].

ولد عالمنا الجهبيذ بمصر سنة 1345هـ/1925م في قرية شنشور مركز أشمون من محافظة المنوفية من أسرة متوسطة الحال، وفي بيئة إسلامية مترابطة.

بدأ حياته العلمية بحفظ القرآن الكريم في الكُتاب، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية، ثم بالمعهد الديني الأزهري بمدينة شبين الكوم ثم التحق بكلية أصول الدين في القاهرة، ومنها حصل على الشهادة العالية بتفوق، والتحق بعدها بتخصص التدريس ونال شهادة العالمية مع إجازة التدريس سنة 1951م.

تتلمذ رحمه الله في مرحلة التلقي على علماء عصره منهم: الشيخ عبد الرزاق عفيفي، والشيخ عبد المتعال سيف النصر، وعلي شلبي، ومحمد زيدان، والدكتور محمد البهي، والدكتور محمد يوسف موسى، وغيرهم، وكان رحمه الله يعتبر أكثر الشخصيات تأثيرا

[1] أنظر ترجمته في:
- في وداع الأعلام: ص 472.
- مقال مناع بن خليل القطان: ويكيبيديا الموسوعة الحرة.
- موقع ملتقى أهل الحديث.
- موقع الألوكة المجلس العلمي.

فيه والده خليل القطان الذي يصفه بالتقوى والكرم، ثم الشيخ عبد الرزاق عفيفي الذي لازمه طويلا، ثم الأستاذ حسن البنـــا المرشد العام للإخوان المسلمين فقـــد تعرف عليه من خلال دروسه ومحاضراته وتوجيهاته ثم ما لبث أن انضم إلى الجماعة وأصبح عضوا فيهـــا أثنـــاء دراسته حيث عمـــل في محيط الطلاب بالوعظ والإرشاد والدعوة إلى الله، ثم انتخب رئيسا للطلبة بكلية أصول الدين لتميز شخصيته، واشتهاره بين الطلبة.

كان الشيخ مناع القطـان من أكثر الشخصيات نشاطا سواء على المستوى العلمي، أو الدعوي، أو الجهادي، فقد شارك في نشاط الإخوان الوطني سنـــة 1946م في التصدي للاستعمار الإنجليزي حتى ألغيت معاهدة 1936م، كما شارك في التطوع للجهاد في فلسطين سنـــة 1948م، وشارك أيضا في المقاومة السرية ضد الإنجليز في منطقة قناة السويس سنة 1952/1951م.

سجن الشيخ مناع في مصر هو ومجموعة من شباب الإخوان حيث اتهمهم النظام بأنهم أعضاء في شبكة سرية تعمل على التخريب والتدمير، وإفساد البلاد، وإرهاب العباد في قضية سموها قضية الأوكار، وظل الشيخ مناع محبوسا حتى خرج بريئا، وليس عليه أدنى شيء.

في سنة 1953م غادر الشيخ مناع مصر إلى المملكة العربية السعودية بعدما دعاه الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود للتدريس في مدارسها ومعاهدها حيث تنقل هناك بين عدة مناصب علمية مرموقة فقد درس بكلية الشريعة بالريـاض، ثم كلية اللغـــة العربيـــة، ثم عين مديرا للمعهد العالي للقضـــاء، ثم مديرا للدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميـــة، بالإضافة إلى عضويته في مجلـــس

الجامعة، ورئاســـة اللجنة العلمية لكلية البنات، وكذلك لجنـــة السياسة التعليمية بالمملكة، وكان أيضـــا يشرف على رسائل الماجستير والدكتوراه في جامعـــات المملكة وهي: جامعة الإمام محمد بن سعود، وجامعة أم القرى، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وقد تجاوز عدد الرسائل التي أشرف عليها المائة رسالة، كما شارك في عدة مؤتمرات وندوات ولقاءات.

كان الشيخ مناع رجلا من رجال الاعتدال والتوازن في أفكاره، ومفاهيمه وأحكامه وفتاويه إلى حد كبير كما ذكر د. يوسف القرضاوي، وقـــد ترك وراءه آثارا عملية يشهد بقيمتها الكثير، ألف رحمه الله كتبا كثيرة مفيدة، وقد ظلت مرجعا لعدد من الطلاب في المعاهد والجامعات والمدارس إلى يوم الناس هذا، وذلك لعذوبة لفظها وسهولته، وفائدتها العلمية الكبيرة، ومن أشهرها:

مباحث في علوم القرآن الكريم	مباحث في علوم الحديث
تاريخ التشريع الإسلامي التشريع والفقه	الإسلام رسالة الإصلاح
القضاء في العهد النبوي والخلافة الراشدة	نزول القرآن على سبعة أحرف
التشريع والفقه في الإسلام تاريخا ومنهجا	الحديث والثقافة الإسلامية
تاريخ التفسير ومناهج المفسرين	تفسير آيات الأحكام
وجوب تحكيم الشريعة الإسلامية	معوقات تطبيق الشريعة الإسلامية
رفع الحرج في الشريعة الإسلامية	الدعوة إلى الإسلام

موقف الإسلام من الاشتراكية	إقامة المسلم في بلد غير مسلم
نظام الأسرة في الإسلام	الزواج بالأجنبية

إلى غير ذلك من مؤلفاته الكثيرة المفيدة.

من أقواله رحمه الله:

"إن الأمة قد ترزأ في اقتصادها واحتلال أرضها، أو تخلف حياتها، ولكنها تظل أمة حية تنبض بمعاني القوة، ما دامت معتصمة بدينها، مؤمنة بعقيدتها، واثقة بنصر الله لها، لقد كان العلماء على مر العصور والأجيال يختلفون في المسائل الفرعية الاجتهادية، ولكن هذا الاختلاف لـم يفسد ما بينهم من رابطة الجهاد، فقد كانوا يوقنون بأنهم جميعاً جنود للإسلام في صف المعركة، إن الإسلام عقيدة وشريعة، وإن الولاء الذي يجمع الشمل ويصلح النـــاس هو الولاء للدين، والإسلام دين عالمي للبشرية كلها، يترفع في بناء الأمة عن ولاء الجنس والعنصر والأرض، ويجعل العقيدة هي الوحدة المشتركة بين الناس جميعا في ظل الإسلام فكانت الأخوة الدينية بين المسلمين هي هذه الوحدة المشتركة التي قررها القرآن الكريم ﴿**إنما المؤمنون إخوة**﴾، وقررها الرسول العظيم ﷺ: «**المسلم أخو المسلم**»، فغلبت أخوة الإيمان على كل صلـة سواها حتى صلة النسب فنسي المرء بهـــا قبيلته، وخرج على عشيرتـه، وخاصم الولد أباه، وقاتل الأخ أخاه ﴿**لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حـــــاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم**﴾، وأخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين، وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب".

مرضه ووفاته رحمه الله:

أصيب الشيخ مناع بالمرض الخبيث (سرطان الكبد)[1]، وقد استمر معه ثلاث سنين ينهش جسمه، ويضعف قوته، ولم ينفع معه علاج ولا طبيب، وقد اضطر أن يسافر على حساب المملكة إلى الولايات المتحدة للعلاج، وزرعت لـــه بعض الفصوص الكبدية، ولكن قضاء الله كان الغالب ولم ينفع ذلك في شفائه، فبقي صابرا محتسبا حتى قبض في السعوديـــة يوم الإثنين 6 ربيـــع الآخر 1420هـ، الموافق 19 يوليو 1999م، وصُلي عليه في مسجد الراجحي بـمنطقة الربوة، ودفن في مقـــابر النسيم بالرياض، وكان عمره خمسة وسبعين عامـا، وقد خلف خمسة من الأولاد، ثلاثة أبناء وبنتين، والخمسة جميعهم أطباء في تخصصات مختلفـة في مستشفيات الرياض، رحمه الله وغفر له.

[1] سرطان الكبد هو نمو وانتشار خلايا غير سليمة داخل الكبد منشأة الخلايا الكبدية، وهذه الأورام قد يتم اكتشافُها بالصدفة عند إجراء تصوير للبطن لسبب أو لآخر، وقد يتم اكتشافها عند شكوى المريض من أعراض سببها الورم كألم في البطن، أو كتلة محسوسة، أو الاصفرار، أو الغثيان، أو أعراض فشل الكبد، ومرض السرطان الذي ينشأ داخل الكبد اسمه سرطان الكبد الأولي، أما السرطان الذي ينتقل إلى الكبد من عضو آخر فاسمه سرطان الكبد الثانوي -النقيلي-، **(أنظر ويكيبيديا)**.

ومن العلماء المرضى الشيخ المفتي المتوفى سنة (1421هـ/2001م):

ابن عثيمين وهو: **أبو عبد الله محمـــد بن صالح بن سليمان بن عبـــد الرحمن بن عثمان بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد بن مقبل** من آل مقبل من آل ريس الوهيبي التميمي، وجده الرابع عثمـــان أطلق عليه عثيمين فاشتهر به حتى صار لا يعرف إلا به»[1].

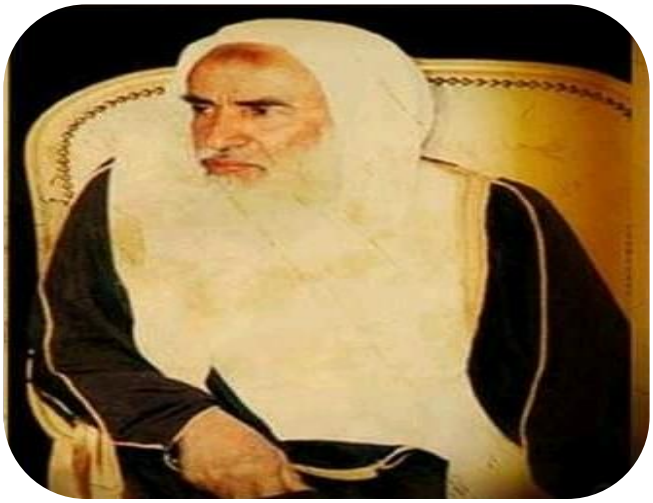

ولد مترجمنا في مدينة عنيزة إحدى مدن القصيم بالسعودية في رمضان عام 1347هـ، تلقى تعليمه الأولي في مدينة عنيزة فحفظ القرآن الكريم على جده لأمه عبد الرحمن بن سليمان بن دامغ، ثم حفظ بعض المتون العلمية المختصرة على شيخه محمد بن عبد العزيز المطوع قاضي عنيزة، لزم شيخه الكبير الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله صاحب التفسير، وقد لمس منه الشيخ السعدي النجابة والذكاء فحرص عليه واهتم بتعليمه، وتأثر هو الآخر بمنهج الشيخ السعدي وتأصيله، واتباعه

---

[1] أنظر ترجمته في:
- الجامع لحياة العلامة ابن عثيمين العلمية والعملية وما قيل فيه من المراثي: ص 175.
- صفحات مشرقة من حياة الإمام محمد بن صالح العثيمين.
- في وداع الأعلام للإمام يوسف القرضاوي: ص 502.
- مقال محمد بن صالح العثيمين على موقع الموسوعة الحرة ويكيبيديا.
- مقال ترجمة موجزة لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين في موقع الإمام الآجري.

للدليل، وطريقة تدريسه.

ثم تتلمذ على علماء آخرين فقرأ على عبد الرحمن بن علي بن عودان في علم الفرائض حال ولايته القضاء في عنيزة، وقرأ على عبد الرزاق عفيفي في النحو والبلاغة أثناء وجوده في عنيزة، ولما افتتح المعهد العلمي بالرياض التحق به عام 1372هـ وانتظم في الدراسة فيه سنتين انتفع فيهما بالعلماء الذين كانوا يدرسون في المعهد آنذاك منهم العلامة محمد الأمين الشنقيطي، وعبد العزيز بن ناصر بن رشيد، وعبد الرحمن الإفريقي وغيرهم، ثم اتصل بالشيخ العلامة المشهور عبد العزيز بن عبد الله بن باز حيث قرأ عليه في المسجد من صحيح البخاري، ومن رسائل ابن تيمية، وانتفع منه في علم الحديث، والنظر في آراء فقهاء أهل السنة والجماعة والمقارنة بينها، ويعتبر عبد العزيز بن باز مرجعه الثاني في التحصيل العلمي.

تخرج ابن عثيمين رحمه الله من المعهد العلمي، ثم تابع دراسته الجامعية انتسابا حتى نال الشهادة الجامعية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض.

تولى مناصب علمية مرموقة فبدأ التدريس عام 1370هـ في الجامع الكبير بعنيزة في عهد شيخه عبد الرحمن السعدي، وبعد أن تخرج من المعهد العلمي في الرياض عين مدرسا في المعهد العلمي بعنيزة عام 1374هـ، وفي سنة 1376هـ توفي شيخه عبد الرحمن السعدي فتولى بعده إمامة المسجد بالجامع الكبير في عنيزة والخطابة فيه، والتدريس بمكتبة عنيزة الوطنية التابعة للجامع التي أسسها شيخه عام 1359هـ، واستمر مدرسا بالمعهد العلمي في عنيزة حتى عام 1398هـ، وقد شارك في آخر هذه الفترة في عضوية لجنة الخطط ومناهج المعاهد العلمية في جامعة الإمام محمد بن

سعود الإسلامية وألف بعض المناهج الدراسية، ثم لم يزل أستاذا بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالقصيم بكلية الشريعة وأصول الدين منذ العام الدراسي 1399/1398هـ حتى توفي.

درَّس في المسجد الحرام، والمسجد النبوي في مواسم الحج، وشهر رمضان، والعطل الصيفية، وتولى رئاسة جمعية تحفيظ القرآن الكريم الخيرية في عنيزة منذ تأسيسها عام 1405هـ حتى وفاته، وكان عضواً في المجلس العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية للعامين الدراسيين 1400/1398هـ، وكان عضواً في مجلس كلية الشريعة وأصول الدين بفرع الجامعة بالقصيم ورئيساً لقسم العقيدة فيها، ثم عضواً في هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية منذ عام 1407هـ حتى وفاته، كما أنه كان أحد المشاركين الرئيسيين في إذاعة القرآن الكريم السعودية وخصوصا في برنامج نور على الدرب، إلى غير ذلك من المهام والوظائف التي تولاها رحمه الله.

ألف ابن عثيمين ما يزيد عن العشرين مؤلفا منها:

"الشرح الممتع على زاد المستقنع" وهو أحد أشهر كتبه، و"شرح مقدمة التفسير"، و"أسماء الله وصفاته وموقف أهل السنة منها"، و"شرح العقيدة الواسطية"، و"القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى"، و"مختصر لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد"، و"فتح رب البرية بتلخيص الحموية"، و"مجموعة أسئلة في بيع وشراء الذهب"، و"شرح الأربعين النووية"، و"شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين"، و"فتح ذي الجلال و الإكرام بشرح بلوغ المرام"، و"إزالة الستار عن الجواب المختار لهداية المحتار"، إلى غير ذلك من الكتب المفيدة.

قـال فيه الإمام الألباني رحمـه الله: "أنا الحقيقة معجب بسمت الشيخ، ولطفه وأدبه، إلى خروجه عن التقليد الذي ران على جماهير العلمـاء في كل البلاد ما استطاع إلى ذلك سبيلا"، وقال أيضا:" خلت الأرض من عالم، وأصبحت لا أعرف منهم إلا أفرادا قليلين أخص بالذكر منهم: العلامة عبد العزيز بن باز، والعلامة محمد بن صالح بن عثيمين"، وقال فيه الشيخ يوسف القرضاوي: "وكان رحمه الله من كبار علماء المملكة العربية السعودية، وكان له دور في الإفتاء والتعليم، والدعوة والإرشاد، وكان منهجه رحمه الله اتباع الدليل من الكتاب والسنة وفقا لمنهج السلف الصـــالح سواء في أمور العقيدة أم في أمور الشريعة، ولم يكن يبالي أوافق رأيه أهواء الناس أم خالفهم، ولم يكن يعبأ بمخالفة أحد من العلماء إذا لاح له دليل على صحة رأيه".

مرضه ووفاته رحمه الله:

أصيب رحمه الله بمرض البواسير قبل خمسة وعشرين عاما، وكان مصابا بسكر خفيف يعالجه بالحمية البسيطة، ولـم يكن لهذا أثر في وفاته رحمه الله، بيد أنه عام 1421هـ ذهب لزيارة بعض الأقارب في الرياض وكان يشتكي من ضعف النظر فأخذه ابنه إلى المستشفى للقيام ببعض الفحوصات التي تبين لاحقا أنها المرض الفتاك (سرطان القولون)[1]، وقـد استقبل رحمه الله الخبر بالصبر والاحتساب، ثم بـدأت مرحلة العلاج الطويلة التي اختلفت بين المملكة والولايات المتحدة الأمريكية التي لم يمكث فيها طويلا عندما اتفق التشخيص الطبي السعودي والأمريكي، حيث قرر العودة ومواصلة

[1] **سرطان القولون والمستقيم**، وبالإنجليزية Colorectal cancer ويعرف أيضاً بسرطان الأمعاء هو أحد أنواع مرض السرطان، وينشأ من القولون أو المستقيم (أجزاء من الأمعاء الغليظة) نتيجة لحدوث نمو غير طبيعي للخلايا التي لديها القدرة على المهاجمة والانتشار إلى الأعضاء الأخرى في الجسم، من علامات وأعراض هذا المرض وجود دم في البراز، وتغير في حركة الأمعاء إما بالإمساك أو الإسهال، وفقدان الوزن، والشعور بالتعب والإرهاق طوال الوقت. **(أنظر ويكيبيديا).**

العلاج ببلـــده في مستشفى الملك فيصل التخصصي الذي بـــدأ فيه رحلة العلاج الكيماوي رغـــم عدم رغبته فيه، لإسقاطه الشعر ومنه شعر اللحية ولكنه استجـــاب للأطباء، ولكن سرعان ما توقف العلاج به لعدم جدواه.

ثم تضاعف عليه المرض ولزم الفراش في المستشفى، ومع ذلك لم يترك تبليغ العلم حيث وضع له خطان هاتفيان للإجابة على أسئلة السائلين، وكان رحمه الله لا يرد زائرا رغم كثرتهم وتدهور حالته الصحية حتى منعهم الأطباء وحددوا وقتا قصيرا معينا للزيارة وإلقاء التحية.

وفي رمضان عام 1421هـ وهو في العناية المركزة والمغذي موصل به اشتاق إلى مكة فألح على الأطباء حتى استجابوا، وأرسلوه في طائرة طبية إليها، وخصصت له غرفة في المسجد الحرام بمكة المكرمة مجهزة كمستوصف لمتابعة حالته.

ولكن حاله رحمه الله تزداد سوءا يوما بعد يوم، وهو لا يكل من نفع الناس بما يعلمه، وفي 29 رمضان اشتد عليه التعب جدا، فقرر الأطباء نقله إلى المستشفى التخصصي بجدة، وأدخل العناية المركزة، لكنه لم يبق هناك إلا خمس ساعات حتى ألح من جديد على العودة إلى طيبة ليواصل دروسه رغم معارضة الأطباء وهو يقول: "إن الطلاب والناس ينتظروننا في الحرم، ولا ينبغي أن نتركهم"، ثم عاد إلى الحرم محمولا على نقالة والأكسجين على فمه، فما أن وصل وصلى المغرب والعشاء والتراويح حتى طلب مكبر الصوت ليلقي الدرس، والأطباء منبهرون من صبره وتحمله على إلقاء الدرس وهو في تلك الحال، وفي هذا دليل على حرصه على العلم والتعلم، وتبليغ العلم الذي قضى عمره في سبيل تحصيله حتى وهو في آخر أيام عمره.

خــرج رمضان وصلى صلاة العيد في مكة، وبعد صلاة الظهر توجه إلى جدة حيث مستشفى الملك فيصل التخصصي لمتابعة العلاج في العناية المركزة، وكان رحمه الله رطب اللســان بذكر الله كما ذكر أطبـــاءه، صابرا محتسبا غير جزع من المرض، أو خائف من الموت، وقد بقي هكذا يـذكر الله ويتلو القرآن حتى مات رحمه الله، وكان يردد قول الله جل شأنه: ﴿**يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه۞ فأما من أوتى كتابه بيمينه۞ فسوف يحاسب حسابا يسيرا۞**﴾ [الآيات] حتى وافته المنية بعد عصر يوم الأربعاء 1421/10/15هـ، الموافق 2001/01/10هـ عن عمر يناهز الرابعـــة والسبعين قضـــاها رحمه الله في خدمـة الإسلام والمسلمين، وصلي عليه في المسجد الحرام بعد صلاة العصر يوم الخميس السادس عشر من شهر شوال سنة 1421هـ، ودفن بمكة المكرمة، رحمه الله رحمة واسعة.

ومن العلماء المرضى الباحث الذي دحض عقائد الرافضة المتوفى سنة (1423هـ/2002م):

محمد مال الله هو: **أبو عبد الرحمن محمد بن مال الله بن عبد الله الخالدي**، من قبيلة بني خالد، والتي هاجر بعض أفرادها إلى البحرين»[1].

تميز الشيـــخ محمد مال الله الخالـدي بالتخصص في مجـال الرد على فرقـة الشيعـة من خلال التنقيب في كتبهـم، ودحض شبهاتهم، والتحذير من عقائدهم التي يخفونها عن الناس، كسب الصحابة، والتقية، والرجعة، والإمامة، وتزوير التـــاريخ الحاضر والماضي، وما شابه ذلك مما لا يخفى على كثير ممن قـــرأ عن الشيعة، قال المشرف على جمع مؤلفاته علي بن عبد الله العماري: "كـــان رحمه الله من الباحثين الرائدين في هـــذا العصر ممن سبر كتب القوم واستنفض مروياتهـــم، وكشف القنـاع عن عقائدهم، فبهر الرافضة الذين غفل بعضهم عما في كتبهم، وبصر المسلمين بحقيقة عقائد القوم وما يُكِنُّونَهُ في صدورهم وما تخفيه كتبهم، فهدى الله به أناســا، وأقام به الحجـة على آخرين، فكانت كتبه مرجعا لمن يريد معرفة عقائد الرافضة، وأساسا لكل متخصص يريد البحث والتقصي

---

[1] أنظر ترجمته في:
- مجموع مؤلفات الشيخ مال الله الخالدي جمع علي بن عبد الله العماري تقديم فضيلة الشيخ سعد الحميد:1/7-16.
- مقال العالم الذي رحل بصمت لعبد الله بن عبد العزيز: موقع فيصل نور.

لمرويات الرافضة في مختلف عقائدهم".

وقال أيضا: "هذه الرؤيــة التي حملها الشيخ محمد مال الله رحمه الله والتي بنى عليهــا كتبه تؤكد أننا إذا أردنا الوصول إلى ما نصبوا إليه من أمر الوحــدة والتقارب فلابد من الكشف عن حقيقة الدعوة، والإفصاح عن مبادئنا وما نؤمن به، وما هي القواعد التي ننطلق منها في عقائدنا، والأسس التي نبني عليها فهمنا وعلاقتنا مع الآخرين، كمــا أنه من الواجب تقديم تراثنــا وأدبياتنا إلى الآخرين ليطلعوا على المصادر التي نغرف منها ونستعين بها".

ولد مترجمنا يوم السبت 1377/5/1هـ الموافق 1957/11/23م في مدينة المحرق بالبحرين، وقد تميز منذ صغر سنه بالذكاء والحرص على دراسته، فقد كان من الطلبة المجدين الأوائل، وتحصل بذلك على بعثة دراسية للأزهر منحت له نتيجة مثابرته لكنه لم يلتحق بها لوفاة والده، فاضطر للبقاء لرعاية أسرته ووالدته، وأكمل دراسته وحصل على دبلوم في التجارة، وقد ذكر بعد ذلك أن حصوله على دبلوم في التجارة وعدم حصوله على دبلوم في الشريعة لا يمنع البحث في عقائد الرافضة والكتابة عنهم من واقع مراجعهم ومؤلفاتهم، وقد صدق رحمه الله وتفوق في هذا المجال على كثير ممن حصل على دبلوم الشريعة، ومؤلفاته خير دليل على ذلك، ومـــا كانت الشهادات يوما معيارا عند العلماء ولكن الإصرار والصدق في التعلم هو الذي يصنع الفارق.

كان رحمه الله كما يقول صديقه الشيخ عبد الله الناصر: "شديد الذكاء، قوي الحفظ، فصيح اللسـان، خفيف الظل، كريما سخيا، رقيق القلب، يحب المزاح والتلطف في الكلام، حنونا على أهله، وعطوفا بارا بوالدته".

عمل رحمه الله في قسم الحسابات بوزارة العدل والشؤون الإسلامية، وكان إذا انتهى عمله ذهب للعمل في مكتبة ابن تيمية في المحرق التي كان أحد مؤسسيها، كما أنه كان خطيبا للجمعة في جامع الخير، ثم خطيبا لجامع فاطمة بنت رسول الله ﷺ، ثم أصبح مأذونا شرعيا في أواخر الثمانينات رغم صغر سنه.

ابتدأ التأليف وهو في بدايات عمره، وذلك أن بيئته التي نشأ فيها كانت مزيجا بين السنة والشيعة، فبدأ يستشعر عظم المسؤولية الملقاة على الباحثين في الشأن الديني فألف أول كتاب له وهو في ريعان شبابه، وبداية حياته (21 سنة) وهو كتاب "حكم سب الصحابة"، ثم توالت مؤلفاته ورسائله وكان بعضها تحت اسم مستعار (عبد المنعم السامرائي) خوفا من كيد الرافضة ومكرهم، وكلها في الرد على عقائدهم والدفاع عن الصحابة رضي الله عنهم، ودحض شبهاتهم والرد عليها، ومؤلفاته مقسمة بين تأليف، وجمع، وتحقيق، كما يلي:

1. ما كان من تأليفه:

• الخميني وتفضيل الأئمة على الأنبياء.	• موقف الخميني من أهل السنة
• نقد ولاية الفقيه	• الشيعة والمتعة
• الرافضة وتفضيل زيارة قبر الحسين رضي الله عنه عن الحج (عبد المنعم السامرائي)	
• الشيعة وصكوك الغفران	• الرافضة وطهارة المولد
• يوم الغفران	• براءة أهل السنة من تحريف القرآن

• أيلتقي النقيضان	• دفاع عن العقيدة وعن العلامة ابن باز

• طرق الأبواب الخلفية بين الحل والتحريم، وهذا الكتاب توفي قبل أن يطبع.

2. ما كان من جمعه وتعليقه:

• الإمامة في ضوء الكتاب والسنة: جمعه من كلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه "منهاج السنة النبوية".

• سلسلة شبهات حول الصحابة والرد عليها: جمعها أيضا من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه "منهاج السنة" وهي كالتالي:

✓ أبو بكر الصديق رضي الله عنه.	✓ عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
✓ ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه.	✓ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.
✓ فارس الإسلام أبو سليمان خالد بن الوليد رضي الله عنه.	✓ أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه.

• مطارق النور تبدد أوهام الشيعة: شذرات جمعها من كلام الإمام الذهبي في كتابه "المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال"، وهو مختصر "منهاج السنة".

• حكم سب الصحابة ذُكر آنفا

3. ما كان من تحقيقه وتعليقه:

• رسالة في الرد على الرافضة: للإمام محمد بن عبد الوهاب.

• لله ثم للتاريخ: لمؤلفه حسين الموسوي.

- الخطوط العريضة للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثني عشرية واستحالة التقريب بينها وبين أصول الإسلام في دميع مذاهبه وفرقه: لمحب الدين الخطيب.

- أخبار الشيعة وأحوال رواتها: لعلامة العراق محمود شكري الألوسي.

قال عبد الله بن عبد العزيز (بتصرف): "كان رحمه الله من الشخصيات النادرة التي تجعلك غير قادر البتة على الوفاء بحقوقها العامة لا في الحياة و لا بعد الممات، لقد كان غزير الآثار، ألف أول كتاب له وهو في العشرين من عمره بعد أن قرأ كثيرا وتأثر بعلم ابن خاله الشيخ عبد الله السبت في الكويت، وقد ساعده كثيرا في تعلم العقيدة السلفية السليمة، وأنشأ مع الشيخ خالد آل خليفة أول مكتبة سلفية أثرية في البحرين وهي مكتبة ابن تيمية، وتأثر أيضا بمؤلفات الشيخ إحسان إلهي ظهير الذي كان يكتب عن عقيدة الشيعة وبدعهم وضلالهم، وسار على نهجه ودربه بعد مقتل الشيخ إحسان إلهي في باكستان من قبل الرافضة، وبقي الشيخ محمد مال الله المدافع الجريء عن سنة رسول الله ﷺ، والمنافح بكل سلاح مباح عن عقيدة التوحيد، وعن التفاسير السليمة للتاريخ، وعن حمى صحابة رسول الله ﷺ، وأمهات المؤمنين رضي الله عنهن، وكان له الكثير من المحاضرات في المعاهد والجامعات في كثير من الدول الاسلامية رغم مرضه وعجزه الذي لم يمنعه من استقبال طلبة العلم والباحثين في المعاهد والجامعات".

مرضه ووفاته رحمه الله:

تعرض الشيخ مال الله رحمه الله لكثير من الدسائس والمؤامرات من قبل الرافضة،

وقد اتهم بعدة تهـــم وحكم عليه بالسجن عشر سنين، وبعد تدخل بعض أهل العلم أُفرج عنه بعـــد خمس سنوات بوَسَاطَةٍ من أمير البحرين عيسى بن سلمان، وقد كان يشكو بعض الأمراض التي تفاقمت بعد خروجه من السجن، فقد أصيب في شبابـه بعدة أمراض من بينها مرض السكري، والفشل الكلوي، وأمراض في القلب والرئة، كما أصيب بجلطتين في الدماغ مما جعله طريح الفراش، ملازما للأمراض التي فتكت به وهدت ركنه، إلا أن ما أصابه لم يثنه عن الكتابة والتأليف، فقد كان ناذرا نفسه للدفاع عن الصحابة، ومحاربا مقداما في الرد على المبتدعة والمخالفين فكـان آخر كتاب ألفه هو: "دفاع عن العقيدة وعن العلامة ابن باز" بتاريخ 1422/7/28هـ أي قبل وفاته بثمانية أشهر.

كـان رحمه الله في مرض موتـه لا يكل من أسئلة محبيه عن بعض عقائد الرافضة، ول يمل من أن ينبري بلسانه مدافعا ومنافحا عن دين الله عز وجل.

أصيب رحمه الله بالمرض في جسمه لكنه لم يصل إلى روحه وعزمه لأنه كان يعلم أن الابتلاء الدنيوي مـــا هو إلا اختبـــار من رب العالمين ليميز الشاكر الصابر من غيره، وبقي على هذه الحال مريضا متألما صابرا شاكرا حتى توفي فجر يوم السبت 1423/3/20هـ، الموافق 2002/6/1م عن عمر يقـــارب الخامســـة والأربعين فقط، رحمه الله رحمة واسعة وغفر لنا وله.

ومن العلماء المرضى الشيخ المتوفى سنة (1430هـ/2009م):

ابن جبرين: **عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين من آل رشيد من قبيلة بني زيد»**[1].

ولد ابن جبرين سنة 1352هـ في بلدة محيرقة وهي إحـــدى قرى القويعية بالمملكة العربية السعودية.

ابتـــدأ التعليم في عـــام 1359هـ وأتقن القرآن وسنه اثنا عشر عاما، وتعلم الكتابة وقواعد الإملاء، قرأ على أبيه وبعد أن أكمل حفظ القرآن ابتدأ في القراءة على شيخه الثاني عبد العزيز بن محمد الشثري المعروف بأبي حبيب، وكان جل القراءة عليه في كتب الحديث، فقرأ عليه تفسير ابن كثير، والبداية والنهاية، وصحيح البخاري، وصحيح مسلم، ومختصر سنن أبي داوود، وكانت كلها قراءة سريعة، وقد صحب ابن جبرين شيخه أبا حبيب خلال هذه الفترة إلى الحج مرتين، كانت الأولى عام 1369هـ وهي أول حجة له، وقرأ في الفقه الحنبلي، واطلع على كتب الأدب والتاريخ والتراجم، واستمر هكذا إلى أن انتقل أول عام أربع وسبعين مع شيخه أبي حبيب إلى الرياض فانتظم طالبا في معهد إمام الدعوة العلمي الذي حصل منه على الشهادة الثانوية عام 1377هـ، وكان الثاني على دفعته، ثم انتظم في القسم العالي في المعهد

---

[1] أنظر ترجمته في:

- أعجوبة العصر سيرة سماحة الشيخ العلامة الإمام عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين لابنه د. عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين.
- مقال عبد الله بن جبرين ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

المـــذكور ومنح الشهـــــادة الجامعيـــة عام 1381هـ، وكان الأول في الترتيب، وشهادة الماجستير عام 1390هـ وكانت رسالة بعنوان "أخبار الآحاد"، ثم شهادة الدكتوراه في الفقه وأصوله عام 1407هـ وكانت رسالته بعنوان "شرح الزركشي على مختصر الخرقي".

تتلمذ رحمه الله في حياته العلمية على أشهر علماء عصره منهم: الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ عبد العزيز بن محمد الشثري، والشيخ صالح بن مطلق، والشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري، وعبد العزيز بن ناصر بن رشيد، وحماد بن مجد الأنصاري، والشيخ محمد البيحاني، والشيخ عبد الحميد عمار الجزائري، و الشيخ عبد الرزاق عفيفي، وغيرهم من أعلام السعودية.

وبعد أن أخذ من العلم كفايته، وتضلع في الفقه الحنبلي إذ قد درس وتتلمذ على مشايخ كانوا منتسبين إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل وكانوا لا يخرجون عنه غالبا وقد اقتصر هو الآخر على هذا المذهب، وأكثر من قراءة كتب الحنابلة وشروحها والتعليق عليها، وفي التدريس كانت عنايته بكتب المذهب الحنبلي أيضا، وبالرغم من تعمق الشيخ ابن جبرين في المذهب الحنبلي وتدريسه له، فهو واسع الاطلاع على الحديث والأدلة وأقوال الفقهاء، وكان يربط بينها ويحلل ثم يختار القول الصحيح، حتى لو خالف بعض آراء مشايخه، وهو يرى أن الاختلاف الواقـــع بين الأئمة الأربعة سببه الاجتهاد في الوقائع والحوادث، لأن العالِم يفتي بما ظهر له، وقد ثبت عن كل واحد منهم الرجوع إلى الحق، ونهوا عن تقليدهم إذا اتضح أن الدليل مخالف لأقوالهم.

فبعد أن تضلع من الفقه والعلوم كما سبق، جلس للتدريس والتبليغ وتأليف الكتب

وكان قلمه سيالا إذ خط يراعه ما يزيد عن السبعين مؤلفا نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

أخبار الآحاد [رسالة ماجستير]، شرح الزركشي على مختصر الخرقي [رسالة دكتوراه]، الإسلام بين الإفراط والتفريط، الجواب الفائق في الرد على مبدل الحقائق، الشهادتان معناهما وما تستلزمه كل منهما، البدع المنتشرة لدى الحجاج والمعتمرين، حقيقة الحجاب والغيرة على الأعراض، العلم فضله وآدابه ووسائله، الفتاوى الجبرينية، الفتاوى النسائية، القمار حكمه وأدلة تحريمه، الكسب الحلال أهميته وآثاره، الكنز الثمين، اللؤلؤ المكين، الولاء والبراء، ذم اتباع الهوى.

مرضه ووفاته رحمه الله:

أصيب ابن جبرين رحمه الله بأمراض كثيرة في حياته، ومع ذلك لم تنل شيئا من عزيمته وشكره، وحبه للخير والصلاح، وسعيه في سبيل تحصيل العلم ونشره بين الناس، وقد كانت هذه الأمراض تنهش جسمه من الداخل ومع ذلك ما كان يشكو لأحد ولا يطلب العلاج حتى أصبح أولاده يعرفون ذلك منه فيخبرون الطبيب لفحصه، أو يذهبون به إلى المستشفى دون طلب منه يقول الشيخ سعد البريك: "الشيخ كان يعاني من المرض قبل دخوله المستشفى وكان يتكتم على الألم والسقم حتى لا يشغله ذلك عن طلابه ودروسه وجهده وجهاده"، ومن بين الأمراض التي أصيب بها في حياته: اللسنة وهي صعوبة مواصلة الكلام والنطق، وقرحة في ساقه اليمنى، والضغط، والسكري، إلى غيرها من الأمراض والمضاعفات التي نتجت عنها.

ولكن المرض الذي كان السبب المباشر في وفاته رحمه الله والذي استمر معه خمسة

أشهر كانت كافية لإنهاء حياته رحمه الله فهو مرض القلب، ففي يوم من أيام عامه الأخير أصيب رحمه الله بإعياء شديد ولما ذهب به أولاده إلى المستشفى وأجروا له الفحوصات اللازمة تبين أن سبعة شرايين فيها انسداد، اثنان منها بنسبة تسعين في المائة، وأربعة بين الثمانين والسبعين، وأما السابع فمغلق تماما، لكن من نعمة الله أن هذا الشريان يرفده شريان آخر فلم يؤد إلى جلطة وهي حالة نادرة جدا، وقد احتاج إلى إجراء عملية لها كي لا يستمر معه التعب والإغماء وما شابه ذلك.

وبعد الاستشارة استقر الرأي على إجرائها في مستشفى الملك فيصل التخصصي خاصة مع وجود الدكتور زهير الهليس فيه وهو من أشهر جراحي القلب على مستوى العالم، وبالفعل تم إجراء العملية واستفاق من البنج في اليوم التالي للعملية، ومكث في العناية المركزة لمرضى القلب نحو عشرة أيام، ثم نقلوه إلى العناية المتوسطة غير أن قراءات جهاز التنفس بدأت تتغير ما اضطر الممرض إلى زيادة الأكسجين، لكن ذلك لم ينفع إذ سرعان ما أصيب بالتهاب فساءت حالته ما استدعى إرجاعه إلى العناية المركزة من جديد، واضطر الأطباء إلى إدخال أنبوب التنفس في جوفه عن طريق الفم، ومع ذلك لم ينس القيام بالخير والمسارعة في تحصيل الأجر فقد دعا ابنه وصوته لا يكاد يظهر فقال له: "بيت السبالة [بيته الطيني الذي كان يسكنه من قبل] قد نويته وقفا أعيدوا بناءه واجعلوا غلته في أعمال البر، والقروض التي على الناس لا تشددوا فيها فإن معظمها صدقات"، وكان هذا آخر حديث دار بينه وبين ابنه الذي كتب سيرته رحمه الله، فانظر إلى همم العلماء العالية، وحبهم للخير والمسارعة فيه وهم في أحلك الظروف الصحية.

وبعد خمسة وسبعين يوما مكثها في المستشفى لاحظ أولاده أن تقدم الحالة يسير ببطء فاقترحوا نقله للعلاج خارج البلد إن كان النقل لن يؤثر عليه، وبالفعل تم نقله إلى ألمانيا وقصدوا به المستشفى الجامعي في برلين، وقد ظهرت عليه بعض بوادر التحسن ولكن سرعان ما عاد إلى وضعه الذي يدعو للقلق، وبعد حصول بعض المشاكل الخارجية التي لا علاقة لها بالمرض أُعيد رحمه الله إلى السعودية، وقد بقيت حالته تزداد سوءا يوما بعد آخر فقد حصل له ضعف في أداء الكلى، واضطربت وظائف الكبد، وزادت مشكلة الرئة، وكانت مؤشرات الأجهزة التي تدل على الأكسجين والضغط ونبضات القلب في اضطراب دائم.

وبعد معاناة طويلة مع المرض، وحياة عمرها بالعلم والعمل والاجتهاد توفي ابن جبرين رحمه الله في الساعة الثانية من يوم الإثنين 20 رجب 1430هـ الموافق 2009/07/13م، وكانت أسباب الوفاة كما ذكر في شهادة الوفاة: توقف القلب، تسمم عام، متلازمة نقص التنفس، فشل الكبد الحاد، وفشل الكلية الحاد، وصُلي على الشيخ بجامع الإمام تركي بن عبد الله بمدينة الرياض، وشهد الجنازة الآلاف من مشيعيه ومحبيه، ودفن في مقبرة العود بمدينة الرياض، رحمه الله رحمة واسعة.

ومن العلماء المرضى الدكتور المتوفى سنة (2009م):

فريد الأنصاري هو: **أبو أيوب فريد بن الحسن الأنصاري المغربي**»[1]، العالم العلامة الفقيه الأصولي الدكتور الشيخ المفتي الواعظ، كان رحمه الله يرجع نسبه إلى الصحابي الجليل سعد بن عبادة رضي الله عنه بناء على بحث قام به بنفسه كما ذكر أخوه عبد الحميد الأنصاري.

ولد مترجمنا في التاسع عشر من ربيع الثاني سنة 1380هـ 1960م بقرية أنِّيف إقليم الراشيدية جنوب شرق المغرب، لأب مثقف تخرج من القرويين واشتغل معلما.

قضى مترجمنـــا مرحلته التعليمية الابتدائية تحت أنظـار والده المعلم الذي قام بترسيبه

---

[1] أنظر ترجمته في مجموعة من المقالات منها:

- ترجمة الشيخ فريد الأنصاري للدكتور عبد الحميد الأنصاري شقيق فريد رحمه الله، جريدة المحجة العدد 330-331.
- آثارك تقول ما رحلت للدكتور إدريس مولودي، موقع جريدة المحجة العدد 330-331.
- رحل العالم الجليل الزاهد حامل الرسالة القرآنية: فريد الأنصاري فهل من معتبر؟ للدكتور إدريس الأنصاري! موقع جريدة المحجة العدد 330-331.
- رحيل رجل من أهل الله للدكتور امحمد العمراوي موقع جريدة المحجة العدد 330-331.
- فريد الأنصاري، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة.
- مصباح انطفأ ولسان سكت للدكتور مصطفى بن حمزة موقع جريدة المحجة العدد 330-331.
- مصيبة موت العلماء للدكتور أحمد عزيوي موقع جريدة المحجة العدد 330-331.
- الراحل الدكتور فريد الأنصاري كما عرفته للدكتور صالح أيت خزانة موقع جريدة هسبريس.
- سيرة ومسيرة الشيخ فريد الأنصاري رحمه الله لعبدلاوي لخلافة موقع الألوكة المجلس العلمي بإشراف الدكتور سعد بن عبد الله الحميد.
- ترجمة الداعية المغربي الدكتور فريد الأنصاري رحمه الله، موقع أئمة المغرب، بتاريخ 2 فبراير 2015م.
- فريد الأنصاري المكتبة الشاملة.
- فريد الأنصاري مجدد زمانه عند الأربعين لمحمد برادة على موقع هسبريس.
- إضافة إلى كتاب فقه التاريخ عند الدكتور فريد الأنصاري المفهوم والمنهج والقضايا، لسعيد بنحمادة ومحمد البركة.

سنتين اثنتين تشديدا منه عليه في التحصيل والتأهيل العلمي، وشحذ الهمة وتقوية العزيمة، الشيء الذي سيكون له بعد الأثر الإيجابي في حياته.

ولما أتم مرحلته الابتدائية سنة 1974م، غادر منزل الأسرة الصغير بالجُرف ليكمل مرحلته الإعدادية بمدينة أرفود القريبة، ثم أنهى مرحلته الإعدادية سنة 1978م شد الرحال صوب مدينة كلميمة وفي سنة 1981م أتم مرحلته الثانوية وحصل على شهادة البكالوريا، فاختار مدينة فاس العلمية ليكمل فيها تحصيله العلمي والأدبي والأخلاقي فالتحق بجامعة ظهر المهراز واختار شعبة الدراسات الإسلامية مسلكا علميا له، وبمجرد حصوله على شهادة الإجازة سنة 1985م حصل على امتياز منحة دراسية لإتمام الدراسة في فرنسا، لكنه نظر للأمر نظرا مقاصديا، فآثر السير في طلب العلم الشرعي، حيث الجودة فيه هنا في المغرب لا هناك في الغرب، وتيسر له الالتحاق بما كان يُسمى "تكوين المكونين"، وحينها بدأ مشوار البحث العلمي الجاد، وفي السنة الثانية من "تكوين المكونين" سنة 1987/1986م، قدر الله له أن يختار الإمام أبا إسحاق الشاطبي موضوعا ومنهلا، والأستاذ الدكتور الشاهد البوشخي مرشدا ومشرفا، والدراسة المصطلحية أداة ومنهجا، ثم واصل على هذا المنوال في بحث الدكتوراه حتى ناقشها سنة 1999م.

ولما تضلع مترجمنا رحمه الله من الفكر المقاصدي خاصة، ومن العلوم الشرعية عامة انتقل إلى مرحلة التلقين والتدريس والإفتاء والبحث والوعظ والإرشاد، وما يتصل بذلك فتنقل رحمه الله في حياته بين عدة مناصب نذكرها جملة، وإلا فإن التفصيل فيها وتتبع سنوات مزاولته لها يعد عسيرا نوعا ما، خاصة أنه رحمه الله لم يترك سيرة

ذاتية تحكي مراحل طلبه وطفولته ومشيخته ومهامه الوظيفية، فكان رحمه الله:

أستاذا زائرا بـدار الحديث الحسنية للدراسات الإسلاميـــة العليا بالربـاط بين سنتي: 2005/2003م، وأستاذا بمركز تكوين الأئمة والمرشدين بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالرباط، وأستاذا محاضر بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية، وأستاذا لأصول الفقه ومقاصد الشريعة بجامعة مولاي إسماعيل بمكناس، وأستاذا لكرسي التفسير بالجامع العتيق بمكناس، وخطيبا للجمعة وواعظا بعدة جوامع مدينة مكناس، ثم عضوا في المجلس العلمي الأعلى، وغير ذلك من المهام الكثيرة التي تقلدها رغم صغر سنه.

كان الشيخ فريد الأنصاري رحمه الله رغم انشغاله الكثير وامتلاء جدول أعماله ما بين إلقاء المحاضرات في الجامعة وما يصاحبها من إعداد وبحث، والإشراف على بحوث الطلبة، وإعداد دروس الوعظ والإرشاد، وتنظيم الحلق العلمية في المساجد، إضافة أعباء أسرته الصغيرة والقيام بحاجياتهم المهمة، يجد وقتا كافيا للتأليف والكتابة، وقد بارك الله له في عمره فألف كتبا عز نظيرها، ألف في الأدب وكان فحلا، وألف في العلم الشرعي فكان سباقا للمصطلحات العلمية الدقيقة، وألف في السياسة وكان خير معلم ومرشد، وفي أواخر حياته رحمه الله ترك كل ما في يده من أعمال واتجه إلى كتاب الله تعالى تفسيرا وشرحا ومدارسة وتعليما ففتح الله عليه فيه، ونور بصيرته وفتح مداركه، ومن أشهر مؤلفاته رحمه الله:

"مصطلحات أصولية في كتاب الموافقات للشاطبي"، رسالة شهادة الدراسات العليا، نوقشت سنة 1989م بكلية الآداب بالرباط، و"المصطلح الأصولي عند الشاطبي"،

وهو الكتاب الذي نال به درجة الدكتوراه، "مجالس القرآن من التلقي إلى التزكية"، وقد تُرجم للفرنسية تحت عنوان: Autour du Coran، "مفهوم العالِمية من الكتاب إلى الربانية"، وكتاب "مفاتح النور نحو معجم شامـــل للمصطلحات المفتاحية لكليات رسائل النور لسعيد النورسي"، "ميثاق العهد في مسالك التعرف إلى الله"، "جمالية الدين: كتاب في المقاصد الجمالية للدين"، "بلاغ الرسالة القرآنية من أجل إبصار لآيات الطريق"، "مجالس القرآن من التلقي إلى البلاغ: مدارسات في رسالات الهدى المنهاجي للقرآن الكريم من التلقي إلى البلاغ"، "كاشف الأحزان ومسالح الأمان"، "تفسير سورة البقرة وجزء من سورة آل عمران وسور ق والذاريات والطور والنجم، "قناديل الصلاة: مشاهدات في منازل الجمال، وهو كتاب في المقاصد الجماليـــة للصلاة"، "الدين هو الصـــلاة والسجود لله باب الفرج"، وغير ذلك من الكتب الكثيرة.

قال أخوه عبد الحميد: "كان رحمه الله ذا طابع شاعري في حياته وفي جميع أحواله مما يعرفه عنه كل من رافقه، وكان يتأمل تأملات حتى يحدث له شبه فناء غير متكلف عما حوله، قد يحاضر في الكلية فيجلس على سطح مكتبه حينا، وحينا يرفع قدميه متربعا فوقه كما لو كان جالسا على الأرض يحدث كل ذلك بتلقائية تامة، ولو فعلها غيره لبدا عليه التكلف وربما التعالي، وكان مرة في مكان عام يناقش أمرا فجلس القرفصاء بطريقة صحراوية، فأُحرجت وعرضت عليه إحضار كرسي فرفض متعللا بارتياح نفسه لجِلسته تلك، كان رحمه الله يتحاشى أن يحرج أحدا، صغيرا كان أم كبيرا، وكان ينتبه إلى انفعالات الناس غير الظاهرة فيتفرسها ليرفع عن مخاطبه الحرج

الذي لم يستطع البوح به، وذلك من بالغ الأدب منه رحمه الله، وكان شديد البعد عن سوء الظن، حليما عمن يتحايل عليه مع افتطانه إلى حباله الخفية (...) في صغره كان يساعد والدته في أشغال البيت مساعدة عجيبة وكذلك كان يصنع مع أهله بعد زواجه، ربما أتى عليه حين تجده فيه حاملا بيده ريشة يرسم بها مواجيده أصباغا على لوحة بين يديه، لم تكن يده ماهرة جدا في فن الرسم، لكنها كانت تتحرك بوحي من روحه".

مرضه ووفاته رحمه الله:

في أواخر عمره رحمه الله أصيب بمرض (السرطان)[1]، هـذا الداء الخبيث أنهك جسمه وأتعب جسده غير أنه لم ينل من يقينه وعزمه وشكره لله شيئا، بل دفعه لأن يترك كل ما بيده من أعمال علمية، ويتفرغ للقرآن الكريم يتشرب معانيـه، ويفسر آياته، ويسبح في أنهاره وبحاره، ويطوف في بساتينه، قـال الدكتور إدريس الأنصاري: "ثم لازلت أيضا أذكر الشيخ رحمـه الله تعالى وهو في آخر لحظـات العمر يتبادل أطراف الحـديث مع جدي إذ قال لـه وهو يحاوره: مالك ولهذه الكتب الكثيرة، وهـذه الكتابة!؟... فقال له مجيبا على سؤاله: إنني لأزداد مرضا إن لـم أكتب، وكان رحمه الله تعالى يكتب بالليل والنهار وهو على فراش المرض المرير، ثم تواصل حديثهما فكان أن قال الشيخ لجدي: كيف حالك؟، فأجابه قائلا: لا بأس قليلا، قال الشيخ:

[1] السرطان عموما هو: مجموعة من الأمراض التي تتميز خلاياها بالتوغل والانتشار (النمو والانقسام الخلوي الغير المحدود)، هذه الخلايا المنقسمة لها القدرة على غزو الأنسجة المجاورة وتدميرها، أو الانتقال إلى أنسجة بعيدة في عملية يطلق عليها الانبثاث، وهذه القدرات هي صفات الورم الخبيث على عكس الورم الحميد الذي يتميز بنمو محدد، وعدم القدرة على الغزو، أو القدرة على الانتقال، مع ذلك يمكن أن يتطور الورم الحميد إلى سرطان خبيث في بعض الأحيان، حوالي 5-10% من السرطانات تحدث بسبب عيوب جينية وراثية من والدي الشخص، ويمكن الكشف عن السرطان بعلامات وأعراض معينة، أو اختبارات فحص، وبعد ذلك يتم إجراء المزيد من الاختبارات عن طريق التصوير الطبي، والتأكيد بأخذ خزعة. **(أنظر ويكيبيديا).**

ألا تستطيع أن تركع وتسجد!؟ قال: بلى، قال الشيخ: إذن قل الحمد لله كثيرا، وكان الشيخ آنذاك لا يستطيع الصلاة إلا بعينيه، ثم تواصل الحديث بينهم، فقال الشيخ في آخر كلامـــه مع جدي راضيا بقضاء الله تعالى وقدره: هنـــاك من ولد مقعدا لا يتحرك، أمـــا أنا ولله الحمد والمنة فقد عشت خمسين سنة أتكلم وأتحرك وأمشي ثم قال بعد هذه الكلمات كلمة خرجت من أعماق مشاعر الوجدان: الحمد لله يكفي ما عشته من هذه السنوات".

قال رحمه الله يصف مرضه وما يشعر به من ألم في آخر ما كتبه في حياته وهي "رواية عودة الفرسان سيرة محمد فتـح الله كولن" قـال: "هذه إسطنبول مرة أخرى، ناداني خـاطر حزين قال لي: مقامك حيث أقامك! لا مكان لك اليوم يا صاح إلا بمنزلة الاستغفار، فصرت أسمع صوتا من أعماق فؤادي يتكسر على شط لساني: رب اغفر لي، رب اغفر لي.

ها أنا ذا محمول على سيارة كنت مريضا جدا، لكن كنت على وعي بما أسمع وأشاهد، كل شيء أدركه الآن، هذه الطريق الكبرى وسط إسطنبول وهذه قبابها ومآذنها عن اليمين وعن الشمائل تلقي بأنوارها في كل اتجاه، وهذا هو الجسر العظيم هو جسر نصب حديثا لكنه منصوب على تاريخ الفتوح بين آسيا وأوروبا، فلم يزل بعد ذلك قنطرة لعبور النور الجديد إلى المستقبل، وهذا... آه! هذا مستشفى سماء مرة أخرى، وهنا أدركت للتو مقامي! وعرفت أنني قد أخفقت في الامتحان الأول! فاستأنفت دروسي بفصول المدرسة الأيوبية من جديد.

سنة كاملة يا سادتي وأنا أجري بين غروب وشروق، سنة كاملة وأنا أظن أني كنت أغسل أدران الروح عن بدني، ولكن اكتشفت الآن أنني لم أبرح مكاني، فعدت مثقلا بكل ذنوبي، لقـــد أخطأت الطريق إذن، فكـان الحكم أن أعيد الدرس من البداية، فالرحمة الرحمة يا الله.

كان رأس السرير ميمما نحو القبلة، وكانت النوافذ الكبيرة مشرعة الأحضان على بحر مرمرة، والجزر الخمس وسطه كلها تنتصب أمامي كالأعلام، كانت الشمس على وشك الغروب خلف قدمي، وكانت أشعتها تطرز مرمرة بمرثية الأشجان، وترسل إلي أهازيج من أذكار المساء مرتلة عبر أوراق شجرة الدلب المنتصبة خلف نافذتي، حتى إذا مات النهار شاهدت جنازتي ترتفع أمامي في أفق البحر الغارب، وتذكرت صلاتي، أديت العشاءين جمعا وقصرا، استباقا للحظة الوصل، ثم بكيت! كان الليل قد أشرقت مواجيده سرجا في جزر البحر، وكانت مصابيح الساحل تحلم خافقة بشيء ما، وغمرني الحنين إلى أورادي فما إن شرعت في ترتيل مواجعها حتى حتى انهمرت على قفاي صفعات الرحمة تترى هي رحمة لكنها صفعات، **وكان الألم يا سادتي شديدا**.

ثم تذكرت آه! واسترجعت الدرس: لا ميلاد إلا بألم فآظفر بثاني المولدين تربت يداك، ثم ناديت في ليل البحر الساجي: الرفقة الرفقة! يا نعم الأمير أميرها، ويا نعم الجيش جيشها"، انتهى كلامه رحمه الله.

وقد رحل رحمه الله لتلقي العلاج بتركيا وتردد بين مستشفياتها وبين المغرب عدة مرات، إلى أن جاء الحق، وحل وقت الرحيل فأسلم رحمه الله روحه إلى باريها يوم الخميس 5 نونبر 2009م بمستشفى سماء بمدينة إسطنبول بتركيا، ومن الموافقات

العجيبة أن يموت مترجمنا أبو أيوب الأنصاري فريد بن الحسن في نفس البلد الذي مات فيه الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري خالد بن زيد، وتم نقل جثمانه إلى المغرب ليدفن بمدينة مكناس يوم الأحد 8 نونبر 2009م في مقبرة سيدي عياد بحي الزيتون، قال الدكتور امحمد العمراوي: "كنت في مدينة رسول الله ﷺ حين التقيت أخا كريما سلمت عليه فلم يرد، التفت إليه فإذا عيناه تذرفان سألته: ماذا في الأمر؟ ماذا وراءك؟، أجابني بحروف متقطعة: رحل أخونا فريد، عجزت رجلاي عن حملي، وتوقف عن الكلام لساني، وغالبت الدموع فغلبتني، ظننت في البداية أنا نحن الاثنين فقط نبكي فريدا، لكن ما هي إلا دقائق معدودات حتى شاع الخبر الفاجعة، وإذا بالمحبين لفريد في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة يبكون فريدا بالمآت، ألم كبير يعتصر الأفئدة، وحسرة شديدة تمزق القلوب، وبكاء تساوى فيه الرجال والنساء، وعزاء متبادل بين الشيب والشباب، سألني أحدهم وهو يتعجب من كثرة الباكين والمعزين والمحبين: أي شيء كان هذا الرجل الذي ملك القلوب إلى هذا الحد، وأبكى كل هؤلاء الناس؟ قلت: لم يكن صاحب مال ولا جاه، ولم يكن صاحب دنيا ولا منصب، قال فماذا كان إذن؟ قلت: كان رجلا مسكينا ضعيفا متواضعا، لكنه كان صادقا مع الله، وهذه التي بلغت به هذا المبلغ، وبها رزق ما رزق من القبول"، فرحمه الله رحمة واسعة وجعل الجنة مثواه، وغفر لنا وله إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا ما تيسر إعداد، وتهيأ جمعه، وأعان الله على كتابته وتنظيمه، ونسأل ربنا عز وجل أن ينفعنا به في الحياة وبعد الممات، وأن يغفر لعلمائنا ويرحمهم ويرفع درجاتهم، ويجمعنا معهم عند حوض النبي الكريم ﷺ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، والحمد لله رب العالمين.

كان تمامه يوم الإثنين 27 رمضان 1442هـ،

الموافق 10 ماي 2021م.

فهرس الفهارس:

- فهرس الآيات.....93
- فهرس الأحاديث.....95
- فهرس المصادر والمراجع.....97
- فهرس الأعلام المذكورين.....102

فهرس الآيات:

الآية وسورتها ورقمها	صفحة ورودها
▪ ﴿ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين۞ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون۞ أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هـــــم المهتدون﴾ [البقرة: 157/155]	08
▪ ﴿الحق من ربك فلا تكن من الممترين﴾ [آل عمران: 60]	18
▪ ﴿لتبلون فى أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور﴾ [آل عمران: 186]	9/8
▪ ﴿وأيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين۞ فاستجبنا له وكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين﴾ [الأنبياء: 84/83]	06
▪ ﴿ألم۞ أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون۞ ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين﴾ [العنكبوت: 3/1]	08
▪ واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب۞ أركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب۞ ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منـــــا وذكرى لأولى الألباب۞ وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث إنـــــا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب﴾ [ص: 44/41]	7/6
▪ ﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم﴾ [محمد: 31]	08

▪ ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم﴾ [المجادلة: 22]	**65**
▪ ﴿يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه۝ فأما من أوتى كتابه بيمينه۝ فسوف يحاسب حسابا يسيرا۝﴾ [الانشقاق: 8/6]	**71**

فهرس الأحاديث:

الحديث	صفحة وروده
▪ «أين أنا غدا؟ أين أنا غدا؟»	04
▪ «أجلساني إلى جنبه»	04
▪ «أجل، إني أوعك كما يوعك رجلان منكم»،	05
▪ «أجل، ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها»	05
▪ «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط»	09
▪ «إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة»	09
▪ «إن الرجل لتكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل، فلا يزال الله يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها»	10
▪ «إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا»	11
▪ «إن معاذ بن جبل كان قانتا لله حنيفا، وإنه برتوة بين يدي العلماء يوم القيامة ليس بينه وبين الله تعالى إلا النبيئين والمرسلين»	16
▪ «إني قد عرفت بلاءك في الدين، والذي قد ركبك من الدين، وقد طيبت لك الهدية، فإن أهدي لك شيء فاقبل»	16
▪ «أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة أن تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك»	17
▪ «الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صلبا اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة»	07
▪ «بم تقضي؟» قال: «بكتاب الله» قال: «فإن لم تجد؟»، قال: «بسنة رسول الله»، قال: «فإن لم تجد؟» قال: «أجتهد رأيي»، قال: «الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضاه رسول الله ﷺ»	16

▪ «حفظك الله من بين يديك ومن خلفك، وعن يمينك وعن شمالك، ومن فوقك ومن تحتك، وأدرأ عنك شرور الإنس والجن»	**17/16**
▪ «خذوا القرآن من أربعـــة: من ابن مسعود، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة»	**16**
▪ «الصلاة الصلاة ومـا ملكت أيمانكم»،	**05**
▪ «كفارات»، قال أُبيٌّ، وإن قلَّت؟، قال: «وإن شوكة فما فوقها»	**10**
▪ «لا إله إلا الله، إن للموت سكرات»	**05**
▪ «ليس على أبيك كرب بعد اليوم»	**05**
▪ «ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفر الله بها عنه، حتى الشوكة يشاكها»	**09**
▪ «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب، ولا هـم ولا حزن، ولا أذى ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بهـا خطاياه»	**09**
▪ «ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة»	**10**
▪ «مع الذين أنعمت عليهـم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين، اللهم اغفر لي وارحمني، وألحقني بالرفيق الأعلى، اللهم الرفيق الأعلى»	**06**
▪ «من يرد الله به خيرا يصب منـه»	**09**
▪ «(...) وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل»،	**16**
▪ «يا عائشة مـا أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهـذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السـم»	**05**
▪ «يأتي معاذ يوم القيامة أمام الناس برتوة»،	**16**
▪ «يا معاذ والله إني أحبك»	**17**
▪ «يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كـانت قرضت في الدنيا بالمقاريض»	**10**

فهرس المصادر والمراجع:

1. أسد الغابة في معرفة الصحابة: للإمام عز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير (ت 630هـ)، ط.1. 2012م.
2. أعجوبة العصر سيرة سماحة الشيخ العلامة الإمام عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين: يرويها ابنه د. عبد الرحمن بن عبد الله الجبرين، ط.1. 2012م.
3. أعلام المبدعين من علماء العرب والمسلمين: لعلي عبد الفتاح، ط.1. 2010م.
4. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين: لخير الدين الزركلي، ط.15. 2002م.
5. الأنساب: للإمام أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني (ت 562هـ)، ط.1. 1977م.
6. الإصابة في تمييز الصحابة: للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ)، تحقيق: عادل أحمد الموجود، وعلي محمد معوض، ط.1. 1995م.
7. الاستيعاب في أسماء الأصحاب: لابن عبد البر الإمام العلامة أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي (ت 463هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر.
8. بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام: للحافظ ابن القطان الفاسي أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الملك (ت 628هـ)، تحقيق د. الحسين آيت سعيد، ط.1. 1997م.
9. البداية والنهاية: للحافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774هـ)، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
10. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للحافظ المتقن جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (ت 742هـ)، تحقيق د. بشار عواد معروف، ط.2. 1983م.
11. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: لمؤرخ الإسلام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق د. بشار عواد معروف، ط.1. 2003م.

12. تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها وورديها: تأليف الإمام الحافظ بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت 463هـ)، تحقيق د. بشار عواد معروف، ط.1. 2001م.

13. تهذيب الأسماء واللغات: للإمام العلامة الفقيه الحافظ أبي زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت 676هـ).

14. التكملة لكتاب الصلة: للحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي ابن الأبار، تحقيق د. عبد السلام الهرامش، طبعة سنة 1995م.

15. التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا: تأليف د. محمد بن رزق بن طرهوني، ط.1. 1426هـ.

16. جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس: لأحمد بن القاضي المكناسي (ت 1025هـ)، طبعة سنة 1973م.

17. الجامع لحياة العلامة ابن عثيمين العلمية والعملية وما قيل فيه من المراثي: بقلم تلميذه وليد بن أحمد الحسين، ط.1. 2002م.

18. حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة: للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط.1. 1967م.

19. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (ت 430هـ)، طبعة 1996م.

20. الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب: لابن فرحون المالكي (ت 799هـ)، تحقيق د. محمد الأحمدي أبو النور.

21. الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: لأبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (ت 703هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، و د. محمد شريفة، و د. بشار عواد معروف، ط.1. 2012م.

22. رواية عودة الفرسان سيرة محمد فتح الله كولن: للدكتور فريد الأنصاري، ط.4. 3/2012.

23. سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس: لمحمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، تحقيق د. الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني.

24. سير أعلام النبلاء: للإمام شمس الدين محمد بن أحمـــد بن عثمان الذهبي (ت 748هـ)، أشرف على تحقيق الكتاب شعيب الأرنؤوط، ط.11. 1996م.

25. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي (ت 1089هـ)، تحقيق محمد الأرنؤوط بإشراف عبد القادر الأرنؤوط، ط.1. 1986م.

26. شجرة النور الزكية في طبقات المالكية: تأليف العلامة محمد بن محمد مخلوف، القاهرة 1349هـ المطبعة السلفية ومكتبتها.

27. صفحات مشرقة من حياة الإمام محمد بن صالح العثيمين: حمود بن عبد الله المطر، ط.1. 2001م.

28. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي.

29. طبقات المفسرين: للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداوودي (ت 945هـ)، راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر.

30. طبقات الحضيكي: لمحمد بن أحمد الحضيكي (ت 1189هـ)، تحقيق أحمد بومزكو، ط.1. 2006م.

31. طبقات الفقهاء: لأبي إسحاق الشيرازي الشافعي، تحقيق د. إحسان عباس.

32. علم علل الحديث من خلال كتاب: بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام لأبي الحسن بن القطان الفاسي (ت 628هـ) للأستاذ إبراهيم بن الصديق، 1995م.

33. عيون الأنباء في طبقات الأطباء: لموفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة، تحقيق د. نزار رضا.

34. العبر في خبر من عبر: لمؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي (ت 748هـ)، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط.1. 1985م.

35. فهارس علماء المغرب منذ النشأة إلى نهاية القرن الثاني عشر للهجرة منهجيتها تطورها قيمتها العلمية: للدكتور عبد الله المرابط الترغي، ط.1. 1999م.

36. في وداع الأعلام: للدكتور يوسف القرضاوي.

37. الفكر السامي في تاريخ الفقه الإسلامي: لمحمد بن الحسن الحجوي الثعالبي الفاسي.
38. قصص الأنبياء: تأليف الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفي سنة 774هـ، تحقيق د. عبد الحي الفرماوي، ط.5. 1997م.
39. كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج: لأحمد بابا التنبكتي، تحقيق محمد مطيع، 2000م.
40. كتاب إخبار العلماء بأخبار الحكماء: للوزير جمال الدين أبي الحسن علي بن القاضي الأشرف يوسف القفطي (ت 646هـ)، عني بتصحيحه محمد أمين الخانجي الكتبي، طبعة سنة 1326هـ.
41. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: لأبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي (ت 768هـ)، وضع حواشيه خليل المنصور، ط.1. 1997م.
42. مرآة الزمان في تواريخ الأعيان: لشمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله المعروف بسبط ابن الجوزي (ت 654هـ)، تحقيق محمد بركات، وكامل الخلاط، وعماد ريحاوي، ط.1. 2013م.
43. موسوعة أعلام المغرب تتألف من تسعة نصوص تراثية ينشر بعضها لأول مرة وتترجم لأبرز الشخصيات المغربية حسب تسلسل سنوات وفياتهم من بداية الإسلام إلى نهاية القرن الرابع الهجري: تنسيق وتحقيق محمد حجي.
44. معجم الصحابة: لأبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي (ت 217هـ)، تحقيق محمد الأمين الجنكي.
45. معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان لأبي زيد الدباغ وأكمله وعلق عليه أبو الفضل التنوخي: تصحيح وتعليق إبراهيم شبوح، ط.2. 1968م.
46. مجموع مؤلفات الشيخ محمد مال الله في الرد على الشيعة الإمامية: أشرف على جمعه وطباعته علي بن عبد الله العماري، ط.1. 2012م.
47. مصطفى السباعي الداعية المجدد: بقلم د. عدنان محمد زرزور، ط.1. 2000م.
48. موسوعة علماء الطب مع اعتناء خاص بالأطباء العرب: إعداد هيكل نعمة الله، إلياس ملين، ط.1. 1991م.

49. المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت 597هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، ط.2. 1995م.

50. نيل الابتهاج بتطريز الديباج: لأحمد بابا التنبكتي (ت 1036هـ)، إشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، ط.1. 1989م.

51. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت 874هـ)، علق عليه محمد حسنين شمس الدين، ط.1. 1992م.

52. النبوغ المغربي في الأدب العربي: لعبد الله كنون، ط.2. 1960م.

53. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: لإسماعيل باشا البغدادي.

54. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت 681هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، 1978م.

55. الوافي بالوفيات: لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت 764هـ)، تحقيق أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، ط.1. 200م.

فهرس الأعلام المذكورين:

▪ بين يدي البحث	04
▪ **معاذ بن جبل رضي الله عنه (ت 18هـ)**	15
✓ مرضه ووفاته رضي الله عنه	18
▪ **إسحاق بن حنين (ت 298هـ)**	20
▪ **عبد الله بن أبي الشوارب (ت 301هـ)**	22
▪ **أبو بكر بن اللباد (ت 333هـ)**	24
✓ مرضه ووفاته رحمه الله	25
▪ **محمد بن مَسَرَّةَ (ت 389هـ)**	26
▪ **أبو الحسن الكرخي (ت 430هـ)**	27
▪ **أبو مروان ابن زهر (ت 557هـ)**	29
✓ مرضه ووفاته رحمه الله	31
▪ **عبد المنعم ابن الفرس (ت 597هـ)**	32
✓ مرضه ووفاته رحمه الله	34
▪ **المهذب الداخور (ت 628هـ)**	35
▪ **ابن القطان الفاسي (ت 628هـ)**	37
✓ محنته ومرضه ووفاته رحمه الله	39
▪ **يوسف المِزّيُّ (ت 742هـ)**	42
✓ مرضه ووفاته رحمه الله	44
▪ **محمد بن أحمد الكُفيري (ت 831هـ)**	45
▪ **عبد الواحد ابن عاشر (ت 1040هـ)**	47
✓ مرضه ووفاته رحمه الله	50

▪ **مصطفى السباعي (ت 1964م)**	**52**
✓ مرضه ووفاته رحمه الله	**55**
▪ **محمد ابن مانع (ت 1965م)**	**58**
✓ مرضه ووفاته رحمه الله	**60**
▪ **مناع القطان (ت 1999م)**	**61**
✓ مرضه ووفاته رحمه الله	**65**
▪ **محمد ابن عثيمين (ت 2001م)**	**66**
✓ مرضه ووفاته رحمه الله	**69**
▪ **محمد مال الله الخالدي (ت 2002م)**	**72**
✓ مرضه ووفاته رحمه الله	**76**
▪ **عبد الله ابن جبرين (ت 2009م)**	**78**
✓ مرضه ووفاته رحمه الله	**80**
▪ **فريد الأنصاري (ت 2009م)**	**83**
✓ مرضه ووفاته رحمه الله	**87**
▪ فهرس الفهارس	**92**